

احمد سيد علي البرزنجي

# الوجه الآخر للجواهري

ترجمة

آوات محمد امين





## الفهرست

المقدمة.....3

8.....	الجواهري.....
12.....	الجواهري وهاجس النبابة.....
22.....	الجواهري في علي الغربي.....
30.....	الجواهري في العهد الجمهوري.....
39.....	الشعر كوسيلة للاستجداء والمديح.....
43.....	شاعرية الجواهري والمرأة.....
56.....	ملخص البحث.....
58.....	المصادر.....



اسم الكتاب : الوجه الآخر للجواهري.

تأليف : احمد سيد علي البرزنجي.

ترجمة: آوات محمد امين.

الطبعة الاولى : 2023

العدد: 500

رقم الإيداع : حصل على رقم الايداع (١٨٦٢) سنة 2023 من

قبل المديرية العامة للمكتبات العامة في إقليم كردستان -

العراق.

## طُبِعَ عَلَى نَفَقَةِ (مُؤَسَّسَةِ مَامِ الْإِنْسَانِيَّةِ)



### المقدمة

الشعر هو انعكاس لأحاسيس الشاعر، ناعر تجاه ذاته وما حوله، ممزوج بالخيال والعاطفة. الشعر ليس وسيلة للتعبير عن الآخرين ووسيلته في ذلك هي اللغة، كما نقصد بالـ(ذات) ما تتركه المآرب و المقاصد الشخصية للشاعر من تأثير، كسلاح لا يمكن تجاهله، وقد تكون تلك المقاصد محصورة في دائرة ضيقة أو تتعداها لتشمل الوطن والشعب وحتى الإنسانية جمعاء. حديثنا هو عن الشعر والشاعر، والخيال في هذا المجال يمثل تلك الوسيلة غير المرئية التي بواسطتها يخلق الشاعر عبر الفضاءات السحرية اللامتناهية لذلك العالم الذي يتخيله، بعيدا عن الواقع، أو عالما قد تصوره وعاشه. لكن بشكل عام (فإن الشعر في جوهره لا يتعدى كونه تعبيراً رمزياً مركزاً من سوء تفاهم يحدد علاقة الشعراء بأنفسهم وبالعالم من حولهم، وحتى الحياة بشكل أوسع. لذا فإن النهايات المساوية للشعراء والمبدعين هي نتيجة لذلك والملل من الواقع أيضاً، ومن التمرد على الأشياء المألوفة المتعلقة بالسياسة والمجتمع، نظام القيم وحتى اللغة نفسها)<sup>1</sup>.

1 الموقع الإلكتروني لرابطة الكتاب السوريين. 2019/10/28.

يختصر الشاعر الكردي هيمن مهابادي ذلك بقوله: (يتضح وبكل سهولة بان الشاعر لا يمكنه ان ينتج شعرا مما لا يحس به... اذا فان الشاعر يستلهم قصائده من العالم المحيط به، مما يراه او يشعر به ويعيشه)<sup>2</sup>.

كان ابو علاء المعري (363- 449 هـ) اعمى، وكان العالم لديه هو ما يتصوره بحيث اختلف الناس حول عقيدته وآراءه من خلال شرح وتفسير قصائده (فمنهم من قال بانه ملحد على مذهب البراهمية، ومنهم من قال بان اشعاره تشبه كلام الصوفيين، تحمل معان ظاهرية واخرى باطنية، ومجموعة اخرى وصفته بـ(الشكاك))، وآخرون قالوا بان تلك الاشعار نسبت اليه عن قصد من قبل مغرضيه)<sup>3</sup>  
\* هفت الحنيفة والنصارى ما اهتدت

ويهود حارت والمجوس مظله

اثنان اهل الارض: ذو عقل بلا

دين، وآخر دين لا عقل له

\*ضحكنا وكان الضحك منا سفاهة

وحق لسكان البرية ان يبكوا

تحطمتنا الايام حتى كأننا

زجاج ولكن لا يعاد سبك

\* خلق الناس للبقاء فضلت

امة يحسبونهم للنفاذ

انما ينقلون من دار اعمال

الى دار شقوة او رشاد

\* عجيب لكسرى واشياعه

وغسل الوجوه ببول البقر

وقول النصارى الهه يضام

ويظلم حيا ولا ينتصر

وقول اليهود الهه يحب

رشاش الدماء وريح القتر

وقوم اتوا من اقاصي البلاد

2 هيمن، تجربتي الشعرية، ملحق جريدة (العراق)، العدد 10، كانون الاول 1977.  
3 د.احمد حسن الزياد، تاريخ الادب العربي، دار النهضة، مصر-القاهرة 1916، ص308.

## لرمي الجمار ولثم الحجر

فوا عجباً من مقالاتهم

أيعمى عن الحق كل البشر؟!

لكن المتنبى (ابو طيب احمد الحسين المتنبى، 915-965 هـ) كان صريحا ومباشرا في قوله من حيث ايصال المعنى الى المتلقي لكن في اطر بلاغية وخيال واسع، وبخلاف ابي علاء، الذي كما يبدو كان لفقدان البصر عنده تأثيرا جليا على عدم المباشرة في تعابيره. كان المتنبى ذا مقدرة عالية في البيان والبديع والبلاغة، بالاضافة الى الصور الشعرية الدقيقة، وافكاره وآراءه الحادة مع الجرأة في التعبير و مواضيعه النادرة... كل هذا يضاف الى شخصيته المتميزة بروح يملأها الحماس والطمأنينة بما يسرته له الحياة والعالم من حوله، ماضيا لنيل ما كان يصبو اليه، فقد كان يوصف بـ(شاعل الناس وماليء الدنيا) في عصره. مجتهدا ومرتحلا دون هواده، متمردا على زمانه ومعتزبا اينما حل.

يقول جبرا ابراهيم جبرا (1919-1994) في مقدمة احدى مقالاته حول هذا الشاعر:

(انه مثار الاعجاب دائما، مرفوع الرأس ذو عزم، بخياله ولسانه العذب، عنيد في معتقده حد التطاحن)<sup>4</sup>. فهو مزج بين الشعر والفلسفة، مهتما اكثر بالمعنى، بما يمكن وصفه بنوع من الرومانتيكية في الشعر العربي لذلك العصر. كان بارعا في وصف المعارك و الغزوات، في وصف النساء العربيات ومبدعا في الهجو والذم.

باختصار فان قصائده تعتبر ملجأ لكل كاتب وخطيب وفي كل عصر<sup>5</sup>.

\*انا الذي نظر الاعمى الى ادبي و اسمعت كلماتي من به صمم  
\*الخيل والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلم

4 جبرا ابراهيم جبرا، المتنبى وشعره، التناقض والحل، آفاق عربية، مجلة عدد 4، كانون الاول 1971 - بغداد، صفحة 28.

5 د. احمد حسن الزيات، تاريخ الادب العربي، دار النهضة، مصر-القاهرة 1916، ص300.

فلا تظن ان الليث يبتسم	* اذا رايت نيوب الليث بارزة
هذي المدام ولا تلك الاناشيد	* اصخرة انا؟ مالي لا تغيرني
وليس كل ذوات مخلب السبع	* ان السلاح جميع الناس تحمله
ميتة جالينوس في طبه	* يموت راعي الضأن في جهله
وزاد في الامن على سربه	وربما زاد على عمره
كغاية المفرط في حربه	و غاية المفرط في سلمه
اي عظيم التقى	* اي محل ارتقي
وما لم يخلق	فكل ما خلق الله
كشعرة في مفرقي	محتقر في همتي

هذه الابيات ومئات اخرى مليئة بالمعاني، خلقت شاعرا عظيما يدعى ابو طيب المتنبى الذي ضمن الخلود لاسمه بعد فناء جسده. الاستشهاد بهذين الشاعرين هو لغرض البيان بان الشعر، بالاطافة الى الموهبة والملكة الشعرية، يمثل صنعة وخبرة في مجال تحقيق المآرب كما ذكرنا سابقا، لذا فان مسلك الشاعر واسع بما يمكنه من الوصول الى ما يبتغي وان يدلوه بدلوه كيف واينما يشاء. ومن احسن وصفا من قوله تعالى "والشعراء يتبعهم الغاؤون، الم تر انهم في كل واد يهيمون. الشعراء 224). وهذه افضل وسيلة لدى الشاعر للدفاع عن نفسه في تنوع مواضيعه وما يحملها من تناقضات تكون موضع الانتقاد لدى القاريء. ان بحثي هذا ليس بهدف التحقيق في شاعرية الجواهري او التعمق في قصائده، ولو اني وبقدر المستطاع وامكانياتي المتواضعة تطرقت الى ذلك لكن عندما اتحدث عن مسيرة حياته ومواقفه لا يمكنني تجاهل بعضها على حساب البعض الآخر، حيث اعتبر كل ذلك اجزاء مكملة لشاعريته والذي على الباحثين ان يأخذوه بعين الاعتبار وعدم تجاهله... الامر في نظري لا يخص الجواهري وحده بل اي شاعر ومن اي ملة كان، لان ذلك يعتبر معيارا للحقيقة والمصادقية.

## الجواهري

محمد مهدي الجواهري (1899- 1997) المعروف بـ(شاعر العرب الاكبر)، لاشك بانه الشاعر الوحيد الذي يقارن بالمتنبي في فنون الشعر العربي لغاية عصرنا الحالي، والذي جمع مزايا هذا الفن اسوة بالمتنبي. اصالة قصائده مكنته من ان يطرق جميع ابواب هذا الفن (مثل فنان قدير) وان ينال الاستحسان بسجيته ومقدرته الواسعة. واحيان اخرى يقارن بابي علاء المعري في عمق المعاني وسلطة اللغة عندما يسبر اغوار الحياة وهمومها بادق التفاصيل في حين كان ابو العلاء يعتمد على التصور كونه (رهين المحبسين).

\*اراني في الثلاثة من سجوني

فلا تسأل عن الخبر النبيث

لفقدي ناظري ولزومي بيتي

وكون النفس في الجسد الخبيث

عندما نذكر المتنبي و ابو علاء عند الحديث عن الجواهري، فأنا الى جانب بيان مكانة الشاعر في المقام الاول، نذهب الى ابعد من ذلك في التطرق الى مسيرة حياة الشاعر وتأثيرها على نتاجاته الشعرية وطبيعتها، الجانب الذي يجب ان لا يهمل او يغض البصر عنه، لانه يمثل جزءا من ذات الشاعر و قصائده، ولكن حتى لو قام بنفسه بأخراج قصيدة ما من دواوينه واخفائها لكنها ستبقى محفوظة في سجلات الادب التاريخية.

محمد مهدي عبدالحسين الجواهري ولد في كربلاء في 1899/7/26 من عائلة دينية مرموقة من ابناء المذهب الشيعي. كان والده شاعرا بارزا في زمنه كذلك بالنسبة لولديه الآخرين (عبدالعزیز و عبدالهادي). كان الاب يطمح ان يصبح ابنه محمد مهدي رجل دين ومفكرا عظيما مرتديا الحبة والعمامة في كربلاء، لكن كانت للايام رأيا آخر، فبعد ان اكمل دراسته الدينية شد الرحال الى بغداد. بعد قضاء مدة ببغداد في عام 1924 اصيب بمرض معد، قيل بانه كان الجدري. لما شفي من مرضه قام بزيارة الى ايران بناء على دعوة من اخيه. اعجبه كثيرا جمال الطبيعة واجواء تلك البلاد فنظم فيها بعض القصائد، يقول في احد ابياته:

\*لي في العراق عصابة لولا هم



ما كان محبوبا الي عراق.

عند عودته الى العراق، وفي مناسبة ما، انشد شعرا في مديح وزير المعارف، يقول فيه:

\*حي الوزير وحي العلم والأدبا

وحي من انصف التاريخ والكتبا.

وكان من ثمره هذه القصيدة في 1926 تعيينه بوظيفة معلم في احدى مدارس بغداد. ولهذا الموضوع حكاية كما يرويها البعض:  
كان ساطع الحصري (1910- 1968) مديرا عاما للمعارف في العراق خلال 1922- 1927 وكان قوميا متعصبا ترك بصماته في منع التعليم والثقافة بغير العربية في العراق. يذكر الحصري في مذكراته بعنوان (مذكراتي في العراق 1921- 1941) والتي طبعت ونشرت في عام 1967؛ (اخبرني وزير التربية عبدالمهدي المنتفك بوجود اديب في النجف بأسم محمد مهدي الجواهري وان اقوم بتعيينه معلما للغة العربية في بغداد. عندما استفسرت عن الشخص قالوا بانهم يحمل الجنسية الايرانية وعندما التقيت به لم يخفي ذلك فقلت له بانني لا استطيع تعيينه. وبما ان والديه كانا يحملان الجنسية العراقية، وبناء على طلب وزير التربية، قام وزير الداخلية وخلال ايام بمنح الجواهري الجنسية العراقية، عندها قمنا بتعيينه معلما للغة العربية مرغمين. بعد مدة نشر الجواهري ابياتا من الشعر في صحيفة الفيحاء يمدح فيها بلاد الفرس و يذكر بانهم لا يحب العراق. على اثره فصل من وظيفته)<sup>6</sup>.

كان فصله من الوظيفة بتاريخ 3 من ايار 1927، فبقي لفترة عاطلا عن العمل، حتى التفت اليه الحظ كما يقال، فقام السيد محمد الصدر، احد رجال الدين الشيعة البارزين، بتقديمه الى الملك فيصل الاول (1883- 1933) ولم يمض وقت طويل حتى اصبح الجواهري مساعد مدير التشريفات في البلاط الملكي.

لقد كان تولي هذا المنصب الجديد اهم مرحلة من حياة الشاعر الشاب، لانها غيرت نمط حياته بشكل مباشر حيث خلع الجبة

<sup>6</sup> جهاد فاضل، قصيدة المديح في شعر الجواهري، الرياض، جريدة، العدد 14321، ص 6، 2007/9/19.

والعمامة واصبح افنديا يشارك مجالس الوزراء ورجالات الدولة العراقية آنذاك. الحصول على مرتب شهري مغري وشغل منصب كبير احداثا تغييرا في قريحته الشعرية فنجده وهو في نعيم الرفاهية ينشد يسرة ويمينا. انفجرت عين الشعر عنده بثتى القصائد في مديح الملك والوزراء الى وصف ليالي الانس والسهر في نوادي بغداد (تحدث عن هذا لاحقا). في غمرة الترف من العيش نشر مجموعه الشعرية الاولى (بين الشعر والعاطفة) في 1927 مهداة الى الملك فيصل. في عام 1928 تزوج من (مناهل) ابنة عمه جعفر الجواهري فأنجبت له ولدين و بنت واحدة (كفاح وفلاح واميرة)<sup>7</sup>.

لم يستقر الجواهري في منصبه الجديد طويلا لانه كان يطمح الى المزيد، فخلال فترة تشكيل الوزارة الاولى لنوري السعيد (1888-1958/7/15) فتح امامه باب آخر، عندما كان على نوري السعيد و وزارته تمهيد الطريق لتمرير المعاهدة العراقية- البريطانية دون هيجان الشارع واثارة احزاب المعارضة آنذاك فكان نوري السعيد بحاجة الى صحيفة توفر له الدعم الاعلامي لانجاح مشروعه فوجد في الجواهري ضالته، وهو الذي الف قصيدة في ثناء الباشا نوري السعيد قبل ذلك (يمدح الشاعر هذا الرجل السياسي، الذي كان يتمتع بمكانة متميزة، واصفا شجاعته واقدامه ومهاجما معارضيه حد الطلب منه ان يلجأ الى التخويف والترهيب من اجل الشعب فيقول:

\*على اسم الثورة الحمراء جرب نشاطك ايها البطل الجدي  
وهب ان الدماء تريد تجري فشق لها ليندفع الاتي  
فان لم يرق بالتلطيف شعب فبالأرهاب فليكن الرقي<sup>8</sup>

في مقابل ذلك حصل على امتياز صحيفة بأسم (الفرات) مع التمويل اللازم لها ونشرت في الاسواق واصبحت لسان حال رئيس الوزراء فامتلات جيوب الجواهري بالمكافآت والمصاريف ولكن تم نشر عشرين عددا منها فقط).

مرة اخرى وجد الجواهري نفسه بدون عمل، فكان يتردد على مقهى (العزاوي) و مقهى (حسن عجمي) اثناء النهار ويركن الى البيت

7 كفاح سجل باسم (فرات) رسميا.

8 جهاد فاضل، قصيدة المديح في شعر الجواهري، الرياض، جريدة، العدد 14321، ص 6، 2007/9/19.

ليلاً. أخيراً اضطر إلى العودة إلى الوظيفة معلماً في مدرسة (المأمونية) براتب قدره 180 روبية لكنه نقل بعد فترة إلى ديوان وزارة المعارف بعنوان كاتب تحرير، بعد ذلك نقل إلى البصرة كمعلم ومن ثم إلى الحلة وأخيراً إلى الناصرية.

بيروي المؤرخ جرجيس فتح الله (1921-2006) عن الجواهري عندما كان معلماً في الناصرية (في عام 1936 كنت طالباً في ثانوية الناصرية. كان عاماً مليئاً بالأحداث المؤلمة، فقد تم اعتقال الكثير من الهيئة التدريسية وحتى المدير من قبل حكومة رشيد عالي الكيلاني وبكر صدقي قائد الانقلاب. بقينا مدة بدون معلم اللغة العربية حتى فوجئنا ذات يوم بمعلم يدخل الصف لا يشبه بقية المعلمين من حيث الهنء والملايس، فكان يرتدي ملايس غير متسقة ومعدة مع شعر اشعث متدل، فون ان يذكر اسمه او اية مقدمات طلب منا ان نكتب هذه القصيدة... ثم بدأ يرددها علينا بصوت خشن مع اللحن:  
\*خدعوا جنءنا بزاهي اللباس واستمالوا اشرافنا بالكراسي الى نهايته:

نحن من موت شعبنا في مآسي ونروم البناء دون اساس.

لحقت به بعد الءرس اسأله عن اسم صاحب القصيدة فأجاب؛ احمد صافي النجفي. أخيراً أخبرني احد زملائي باسم المعلم بأنه محمد مهدي الجواهري، وقد تم ابعاده إلى هناك، كما ابعء الاستاذ رفيق حلمي من السليمانية، ثم اختفي بعد عدة اسابيع ولم نراه ثانية<sup>9</sup>. كما تذكر المصادر، أخيراً استقر في دار المعلمين في الرستمية داخل مءينة بغداد معلماً للغة العربية، لكنه لم يعد يرضى بهكذا حياة غير مستقرة وراتب معلم وهو الذي تعود على مباحج الحياة في البلاط والصالاء بصحبة الرجال الكبار والذي كرس شعره لهم في المءيح والثناء فهم وءدهم قاءرون على اعاءته إلى تلك الحياة، فبدأ يشغله هاجس الوصول إلى البرلمان.

<sup>9</sup> جرجيس فتح الله المحامي، محمد مهدي الجواهري على هامش ذكرايته، الفنس العربي، جريدة، الءءء 2883، ص 4، آب 1998.

## الجواهري وهاجس النيابة

حكاية رغبة الجواهري في الوصول الى البرلمان (الذي كان يسمى بـ"المجلس النيابي") في حينه و عضو المجلس بـ(النائب)، تمر بمرحلتين؛

الاولى، عندما كان ياسين الهاشمي (1884-1937) رئيسا للوزراء في 1936 فقد رشح الجواهري للنيابة. وفي هذا الصدد، يقال بان في أواخر ايام وزارته اراد الهاشمي تلطيف علاقاته مع بعض الشخصيات بهدف نيل دعمهم لوزارته الهشة فوعد البعض بمنصب نائب في المجلس النيابي او مجلس الأعيان<sup>10</sup> ومنهم الشاعر جميل صدقي الزهاوي (1863-1936) الذي الف قصيدة طويلة في مديح ياسين الهاشمي وقرأها في حفل تكريم الكاتبين العربيين ابراهيم عبدالقادر المازني واسعد داغر. وكان الهاشمي قد استضاف هذين الكاتبين لكي يروجا له في الصحف والمجلات العربية، لكن انقلاب بكر صدقي حال دون تحقيق الزهاوي لغايته.

كذلك كان بين الذين وعدهم بالنيابة الجواهري ويونس سباعوي وعبدالهادي زاهر لكن في اليوم الذي كان مقررا فيه اعلان ذلك وقع انقلاب بكر صدقي فسقطت وزارة الهاشمي في 1936/11/29.<sup>11</sup> كما يقال (بان علاقة الهاشمي مع الجواهري كانت جيدة وهو الذي وعده بالنيابة على قائمة لواء كربلاء فأرسله الى صالح جبر متصرف اللواء لكنه وقف ضد هذا الترشيح ولم يفلح الامر بالاضافة الى انقلاب بكر صدقي<sup>12</sup>).

المرحلة الثانية؛ رغبة الجواهري في تولي منصب النائب او كما يقال عضو البرلمان (في يومنا هذا)، كانت تلبية لطموحاته في التحليق عاليا ونيل الملذات وحياة الرفاهية. فعندما (نظمت جمعية الصداقة العراقية- البريطانية رحلة لمدة شهر واحد للكتاب والصحفيين العراقيين الى لندن في عام 1947 كان الجواهري ضمن المدعوين.

<sup>10</sup> يعادل مجلس الشيوخ كما في الكونغرس الأمريكي.

<sup>11</sup> صالح سليمان، اسرار غير معروفة في حياة الزهاوي، جريدة الاتحاد، ص 14، 1988/2/28، اعاد نشره (ذاكرة عراقية) ملحق جريدة المدى، العدد 3012، 2014/2/20، بغداد.

<sup>12</sup> عباس غلام حسين نوري، عندما اصبح الشاعر الجواهري نائبا، ذاكرة عراقية، ملحق جريدة المدى، العدد 2801، ص 8، السنة العاشرة، 2013/5/20، بغداد.

وكانت هذه احد نشاطات السفارة البريطانية في بغداد. التقى الجواهري في لندن بنوري السعيد، وفي اثناء الحديث تطرقوا الى امكانية ترشيح الجواهري لعضوية المجلس في الانتخابات القادمة فوعده نوري باشا بدعم في ذلك المسعى (المصدر السابق). كان يبدو بان الباشا ومن منطلق " الشخصيات الكبيرة ورجال المجتمع يجدون في الشعراء اداة نافعة للسياسة"<sup>13</sup> وعده بذلك، بما ان الهاجس كان يشغل بال الشاعر. وقد ورد في المصدر نفسه (في اواخر عام 1947، ذهب الجواهري للقاء الوصي عبد الاله، فطلب منه الترشح لعضوية المجلس الذي لطالما تمنى ذلك، لكن الوقت كان متاخرا ولم يتبقى سوى يومان على موعد ايداع مبلغ التأمينات للترشح والذي كان مئة دينار، فدفع له الوصي المبلغ على حساب البلاط الملكي ثم ارسل اوراق ترشحه الى نوري السعيد رئيس الوزراء لكن الاخير كتب في هامش الرسالة؛ (سبق وان عينه "عمك" الملك فيصل عنده في البلاط فانه لا يصلح للنيابة، من الافضل تعيينه سكرتيرا لديك). مع اصرار الجواهري على موقفه، اخيرا تم ادراج اسمه ضمن قائمة مرشحي لواء كربلاء. كان عبدالرزاق شمسة من بين احد الاسماء والذي كان يحضى بدعم رئيس الوزراء اما الجواهري فكان مدعوما من قبل الوصي. بعد شد وجذب بين بغداد وكربلاء، فكر الجواهري بالتخلي عن الامر مدركا بان مرشح رئيس الوزراء هو الذي يفوز كما ان المتصرف همس شيئا من هذا القبيل في اذنه، لكن حلمه تحقق بعد ان توفي عبدالرزاق شمسة النائب عن كربلاء فاصبح مقعده شاغرا وبالتالي في 15/11/1947 شغل جواهري مقعده. دعنا لا نسبق الاحداث في حياة شاعرنا و نعود الى ذلك الوقت عندما كان يحاول عند الهاشمي وفشلت جهوده بسبب انقلاب بكر صدقي. بعد ذلك الحادث بفترة قصيرة، يتجه الشاعر نحو رجال السلطة الجدد اي قادة الانقلاب (ينتقل الى الخندق الآخر) فيحاول جاهدا ان يلتقي بحكمت سليمان (1889- 1964) رئيس الوزراء الجديد وفريقه الوزاري مركزا كل جهوده على الحصول على مناصب عليا وهو في الثلاثينات من عمره (وقد كتب في مذكراته عن سخطه وغضبه

---

<sup>13</sup> فوزي كريم، من الغربية حتى وعي الغربية، وزارة الاعلام، مديرية الثقافة العامة، مطبعة الجمهورية، 1972، بغداد، ص 59.

من عدم تبوئه منصب الوزير. فتارة يصبح (محمد رضا شبيب) وزيرا وتارة اخرى (علي الشرقي) وهم من اقربائه، فيقول؛ كدت ان امزق عبائتي لانهم رفضوا استيزاري وهل وجدوا من هو افضل مني؟ (المذكرات).

بعد خمس سنوات من انقطاعه عن عالم الصحافة، تمكن من الحصول على حق الامتياز لصحيفة بأسم (الانقلاب) فبدأ بالكتابة في ثناء رجال السلطة الجدد وابداء النصح لهم لكن بعد ذلك تحول الى انتقاد الانقلابيين والامتعاض من حكمهم، مما ادى الى اغلاق صحيفته. في هذه الفترة كان الجواهري احد رجال المجالس السياسية والاجتماعية والادبية في بغداد وهو معروف لدى الاحزاب ورجال السياسة بكتابات وقصائده السياسية وبالمديح والثناء وخاصة بعد اغلاق صحيفته ومقتل بكر صدقي (1886-1937) فرويدا رويدا اصبح هو وقصائده كشبح في الضباب السياسي العراقي وخاصة في جبهة اليسار.

لكن الوجهة السياسية للشاعر (ايا كان) فلا يعول عليها كثيرا او ان تكون موضع ثقة، الا القليل منهم فيصبحوا ضحايا مواقفهم الثابتة او رمزا للحق والحقيقة حتى بعد موتهم (يرى الكثيرون بانه لا يمكن الوثوق بأراء الشعراء في ميدان السياسة منطلقين من فكرة ان الشعراء انفعاليون أنيون، يتفاعلون مع الحدث بطريقة غير عقلانية وبالنتيجة لا يمكن التعويل على آرائهم في السياسة)<sup>14</sup>.

---

14 عارف الساعدي، الثقافي والسياسي نادرا ما اجتماعا في شخص واحد. الشرق الاوسط، العدد 15168، 2020/6/8.



الجواهري مع زوجته آمنة الجواهري

في عام 1938 يسافر الى مصر ضمن وفد طبي عراقي لكن وهو في بيروت يتلقى خبر وفاة زوجته مناهل فيعود الى العراق. وقد الف قصيدة رائعة مليئة بالعواطف بمناسبة وفاتها. بعد عام من ذلك يتزوج من اخت مناهل (آمنة) وينجب منها ثلاثة اولاد (نجاح و خيال و ظلال). بقيت زوجته هذه معه مدة 53 عاما في السراء والضراء مرتحلا من بلد الى آخر حتى توفيت في لندن عام 1992. في عام 1941 اثناء الاضطرابات التي رافقت حركة رشيد عالي الكيلاني يلجأ الشاعر مع عائلته الى ايران فيبقى هناك لمدة ثم يسافر الى لبنان ويشترك في احتفالية بمناسبة ذكرى ابو علاء المعري وينشد قصيدة في جمال و روعة لبنان:

\*يوم من العمر في واديك معدود مستوحشات به ايامي سود

وفي ذكرى المعري، بحضور طه حسين (1889- 1973) يقرأ قصيدته المشهورة (قف بالمعرة) والذي يقول فيها:

\*لثورة الفكر تأريخ يحدثنا بأن الف مسيح دونها صلبا

في عام 1945 يلبي دعوة من اذاعة راديو (الشرق الادنى) البريطانية في يافا ليشترك في حفل شعري في الراديو بمجموعة من

قصائده وندوات شعرية<sup>15</sup>. في العام نفسه يعيش امرأة سورية- لبنانية بأسم (رزمية البيضوني) فيتزوجها لعام واحد ثم يطلقها<sup>16</sup>. يقول جرجيس فتح الله (في عام 1946 عندما كان حزب "الاتحاد الوطني" ينشط بقيادة عبدالفتاح ابراهيم و محمد مهدي الجواهري، قررت حكومة صالح جبر أغلاق ذلك الحزب مع سحب الترخيص بالعمل. وقد شمل هذا القرار "حزب الشعب" الذي كان يترأسه عزيز شريف<sup>17</sup>.

هذه الفترة من حياة الشاعر، التي تبدأ من اندلاع حركة رشيد عالي الكيلاني ضد الانكليز في العراق، والذي يسمى ب(ثورة العقداء الاربعة) في تاريخ العراق، تبين بان الشاعر كان من مؤيدي تلك الاحداث لذلك هرب الى ايران بعد فشل الحركة ومن ثم الى لبنان وفلسطين ليشارك في نشاط نظمه الانكليز في اذاعة الشرق الادنى كما اسلفنا. ومن جانب آخر فأن رجال وقادة الحركة اما اعتقلوا او هربوا الى دول الجوار او سيقوا الى المشانق، لكن الشاعر في النهاية يعود الى العراق بمشاركة بعض الاشخاص ممن يحسون ظاهريا عل "جبهة اليسار" ظاهريا، يؤسسون حزبا سياسيا. كما ذكرنا سابقا، ففي عام 1947 يسافر الى لندن ضمن وفد جمعية الصداقة العراقية- البريطانية يشمل الكتاب والصحفيين ولمدة شهر واحد. وفي عام 1948 يسافر الى مدينة (كلاو) في بولندا بناء على دعوة للمشاركة في مؤتمر مثقفي العالم وهناك ينال عضوية حركة انصار السلام العالمي، كما يلتقي بالعديد من مثقفي و فناني العالم. خلال السنوات 1941- 1951 كان يصدر جريدة (الرأي العام) وكان ينتقد ويهاجم الحكومة بقوة فيما يتعلق بطريقة مواجهة المتظاهرين المعترضين واسلوب التعامل مع مطالبهم. في تلك الفترة، بالإضافة الى (الرأي العام) كان يصدر جريدة (الثبات) وجريدة (الجهاد) ايضا ولكنها كانت تعلق بسبب مقالاتها. مع ذلك كان الشاعر قريبا جدا من رجال السلطة حيث مكنته مقدرته الشعرية والادبية ان يكون له حضور

---

<sup>15</sup> كان في نفس الراديو قسما كريبا يديره الشاعر كوران و رفيق جالاك و رمزي قزاز.  
<sup>16</sup> حوار أجرته صحيفة الجمهورية البغدادية مع نجل الراحل الجواهري في الثمانينات، اعيد نشره في ذاكرة عراقية، العدد 2858، السنة العاشرة، 2013/8/1، الصفحة الاخيرة.  
<sup>17</sup> جرجيس فتح الله، رجال و وقائع في الميزان، دار آراس، هولير 2001، ص 44.



مميز في جميع المجالس والندوات الثقافية والادبية كذلك كان معروفا في الاوساط العربية والعالمية. مرات عديدة كان يواجه المشاكل من قبل الاجهزة الحكومية، فمرات تغلق صحيفته او تفرض الاقامة الجبرية عليه وحتى اعتقاله لاكثر من مرة. وكان اصراره على التوجه نحو الوقوف في مواجهة السلطة جعل من الشاعر، دون ان يعلم، محسوبا على جبهة اليسار. في الاربعينات كتب قصيدة لـ(يوسف سلمان- فهد، 1901-1949) الذي كان قائدا شيوعيا ومن ثم كتب قصيدة الى جوزيف ستالين (1878-1953) يمدح فيها ذلك الدكتاتور؛

\*ستالين يا لحن التخيل والمنى  
ويا كوكبا في عالم غم جوه  
تغنيه اجيال وترويه أعصر  
بلا لائه يسترشد المحير  
عرفناك تمضي ماتريد وتقدر  
ارد خطة تقدر وتنجح فاننا

كذلك قصيدتا (ستالينغراد ويوم الجيش الاحمر) شغلنا مساحة واسعة من ديوانه. (من خلال هذه القصائد والمواقف وظهوره الجديد، اصبح فيما يقارب النصف قرن من حياته محسوبا على جبهة اليسار والحزب الشيوعي العراقي بشكل اوضح)<sup>18</sup>.

كان الجمهور يعرفه بهذا الشكل ويصفقون له، لكن هل كان الشاعر ملتزما بهذه الواجهة الجديدة مدبرا ظهره للبلاد الملكي وصحبة رجالات السلطة؟ ولم يعد الى المديح والثناء لهم؟ ام بقي على دينه بمقتضى الحال كما يقال. بعد قصيدته لستالين، كتب قصيدة عجيبة في ومدح الجنرال مونتغمري (1887-1976) القائد في جيوش الحلفاء وبطل معركة (العلمين) في ليبيا. يقال بان الباشا نوري السعيد لما قرأ القصيدة التي في ثناء ستالين، قال للشاعر اثناء حفل في صالة الملك فيصل؛ بما انك مدحت ستالين فمن الجدير ان تكتب في ثناء مونتغمري ايضا، القائد في الحلفاء الذي وجه ضربة قاتلة للمحور في معركة العلمين في ليبيا (المصدر السابق). بعد اغلاق جريدة (الثبات) ومن ثم (الجهاد) اثناء الايام العصيبة التي رافقت انتفاضة 1952، واجه الشاعر مصاعب جمة، منها الملاحقة

18 جهاد فاضل، قصيدة المديح في شعر الجواهري، الرياض، جريدة، العدد 14321، ص 6. 2007/9/19

الشخصية له وتشرده عائلته حيث كانوا يختبئون بسبب كتابات ابيهم، فاصبح الشاعر في وضع غير طبيعي والعوز، لكن بالنهاية يسمح له باصدار صحيفة (الرأي العام) خلال عامي 1953- 1954 لكن ذلك لم يدم حتى تم اغلاقها ايضا. بعد قمع انتفاضة 1952 يبدأ الشاعر حياته مع هذا الحدث؛ (في يوم الجمعة 1958/5/1 يقام حفل فخم وبهيج في قصر الرحاب غرب بغداد، بحضور غير لضيوف من الداخل والخارج وكان من بينهم الشيخ بشارة الخوري (1890-1964) اول رئيس لجمهورية لبنان وكان ذلك بمناسبة اعتلاء صاحب الجلالة الملك فيصل الثاني العرش (1935-1958/7/14)، هنا ينشد الشاعر قصيدته المشهورة للمك الجديد امام الحضور؛

\*ته يا ربيع بزهورك العطر الندي وبيضونك الزاهي ربيع المولد  
 باه السماء نجومها بمشعشع عربان من نجم الربى  
 المتوقد

واذا رمتك بفرقد فتحدها من طلعة الملك الأغر بفرقد  
 يا نبتة الوادي ونغمة عطره يا نبتة النجاح في اليوم الصدي  
 يا خطوة الامس المعاود طيفه يا صفوة الأمل المرجى في غد  
 اشرق على الجيل الجديد وجدد وتول عرش الرافدين واصعد  
 وقد الجموع الى الخلاص يفز به وبهم وخذ امة وتخلد  
 يا ايها الملك الاغر تحية من شاعر باللطف منك مؤيد  
 انا غرسكم اعلى ابوك محلتي نبلا وشرف فضل جدك

مقدي<sup>19</sup>

في البيت الاخير يشير الشاعر بوضوح الى انه من غرس تلك العائلة الملكية (انا غرسكم اعلى ابوك محلتي) لكن القصيدة لا تظهر في اي من دواوينه (هذه القصيدة التي القاها في ثناء الملك فيصل الثاني، قد اخرجها من جميع دواوينه، فهو لم يخفي ذلك في مذكراته بأنه لم يكن يحب الملك او يرتاح له، وهذه القصيدة ليست الا هفوة وزلة خرجت عن غفلة ! كما ان المهتمين بشعر وحياة هذا الرجل لا يخفون بأنه منذ البداية كان شاعر البلاط والمديح، وتواصل الى النهاية (يقصد به

<sup>19</sup> موقع iraqhurr.org السبت، 9 تشرين الثاني 2013، الوقت 17:53.

تلك القصيدة التي كتبها في ثناء الملك حسين. أ.ب) سنأتي على ذكر ذلك لاحقاً. (وما كتبه في مذكراته يمثل عضة بانياهه بحق كل من انعم عليه ذات يوم)<sup>20</sup>.

القصيدة لا يمكن ان تتضج اذا لم تمتزج بالمشاعر والمعاناة النفسية والفكرية ولا تولد سليمة، فالقصيدة التي تولف في مديح الاشخاص المتنفذين (بكل ما فيها من قوة وجمال) في مرحلة سياسية او اجتماعية او اقتصادية معينة ثم التنصل منها في آخر المطاف ولأي سبب كان، واخراجها من الديوان الشعري، بالتالي عند الجواهري او شعراء آخرين، فانها تصبح نقطة سوداء تُلطخ ببقية اعماله الادبية والفنية.

في الموضوع ذاته، في مقابلة مع الكاتب والصحفي العراقي حسن العلوي عن الجواهري، في جوابه عن احد الاسئلة، يذكر لقاء اذاعيا له مع الجواهري فيقول بأنه انشد قصيدة في وصف الملا مصطفى البرزاني لكن بعد ذلك يمحيها من اللقاء ومن ديوانه ايضا، اما العلوي كان قد حفظ عدد من ابياتها<sup>21</sup>.

حسبما اعتقد، فهذه الابيات هي من تلك القصيدة:

قلبي لكرستان يهدى والقم ولقد وجود بأصغريه المعدم  
شعب دعائمه الجماجم والدم يتحطم الدنيا ولا يتحطم  
وبالمصطفى عنوان نهضة امة يوم التخاصم بأسمه يقسم

كذلك فيما يتعلق بقصيدة الجواهري للبرزاني الخالد، يعلق الدكتور رشيد الخيون على كلام العلوي فيقول بانه قد يكون قصده (ان البارزانيون لا ينسون تخليده للملا مصطفى وما قاله بشأنه، حين كان يناشد الرئيس احمد حسن البكر بمناسبة بيان 11 آذار 1970: يا ايها الشيخ الرئيس تحية هي في صميم الود والاعجاب جاذبت من صقر الشمال وانه بالعز امنع من مطار عقاب ومسحت غصبة قسور عن وجهه ولقطت عن فمه مرارة صاب.

### (الديوان 2000)

وقد فسر البيت الاخير بعد اذاعة القصيدة ونشرها بأن الشاعر جعل البرزاني سيدا والرئيس (نادلا) فتقرر حذف المقطع المذكور

20 ماجد عزيز الحبيب، المديح في شعر الجواهري، موقع (الحوار المتمدن).

21 ذاكرة عراقية، ملحق المدى، العدد 2517، 2015/12/7، ص 17.

(الجواهري/ديوان العصر) وبالفعل لم نجد في طبعات الديوان الاخرى<sup>22</sup>.

كذلك فعل الشاعر الفلسطيني محمود درويش (1941- 2001) عندما اخرج من ديوانه القصيدة التي كتبها لكرديستان. للمزيد من الاطلاع على ذلك نشر (كاتب هذا البحث) بحثاً عن (المصادقية في تراجع الشاعر)<sup>23</sup>.

ظاهرة (التراجع عن القصيدة واخراجها من الديوان) ان لم تعني شيئاً فإنها تعني بان الشاعر شخصية مترددة وانتهازية يفقد الثقة والمصادقية عند القراء ليهبط الى خانة (المداحين).

لنعد الى حفل قصر الرحاب وتتويج الملك الشاب، فقد انشد هناك قصيدة في مديح الشيخ بشارة الخوري واخرى في ثناء الوصي عبدالاله، عندها قام الرجلان كل على حده بلبس قلادة ذهبية على رقبة الشاعر ومنها لقب بـ (ذي القلادتين)<sup>24</sup>.

لم تكن قصيدته في مديح عبدالاله خال الملك فيصل الثاني والذي كان لغاية يوم الاحتفال وصيا على العرش، هي الاولى بل سبق وقد كتب قصيدة في مدحه عام 1948 قائلاً:

حضن التاج بنية فتعالى وتعالى حارس التاج جلالاً  
وتعالى امة لم تتحرف عن مدى الحق ولا زاغت ضلالاً  
يا حفيظ العهد للوادي ويا امل الوادي فتوا واقتبالاً  
وصليب العود يابى غمزة ورفيع الرأس يابى ان يطالى  
هرع الشعب الى منقذه ملقياً في الساحة الكبرى الرجالاً

بعد عدة ايام قامت صحيفة (لواء الجهاد) في بغداد، والذي كان صاحبها المحامي (فائق توفيق) ومديرها (مراد العماري) بنشر القصيدة الاولى التي تخص للملك فيصل، بعدها وقف الشاعر (ابراهيم الخال) بوجه الجواهري بقصيدة تبدأ بـ:

صه يا رقيق فمن شفيحك في غد  
فقد خسئت وبان معدنك الردي

22 د. رشيد خيون، البرزاني...مكان ام عشيرة؟ ميدل ايست اونلاين meo.

23 نهموشهفق، مجلة، العدد 22، كانون الثاني 2005.

24 ذاكرا عراقية، ملحق المدى، العدد 2517، 2015/12/7. ص 13.

يقول (مراد العماري) عن هذه القصيدة؛ (لو كان الشاعر ملتزماً بقواعد عدم التعامل مع العائلة الملكية، كنا قد فهمنا ذلك، لكنه لم يكن كذلك لأنه سبق وقد كتب في مديح فيصل الاول وعبدالله ونوري السعيد والملك حسين ايضا، وقد نشرت القصائد)<sup>25</sup>.



---

<sup>25</sup> موقع [iraqhurr.org](http://iraqhurr.org) السبت، 9 تشرين الثاني 2013، الوقت 17:53.

## الجواهري في علي الغربي

في مرحلة بداية الخمسينات من القرن العشرين، اتسمت الملامح الشخصية للشاعر بالحرمان والبؤس؛  
فلا تذكروا عيشي فأن يراعتي

ترفع عن تدوينه ومدادي

امر من الملح الأجاج مواردني

واوجع من شوك القتادة زادي

تقدمني من لست ارضي اصطحابه

وطاولني من لم يكن بعدادي

كانت لحالة الشعور بالحرمان وغدر الزمان وقعا كبيرا على الجواهري لحد اليأس، فلولا التفاتة عبدالاله ونوري السعيد نحوه لأطاح به البؤس (اغلقت ابواب الرزق والمعيشة بوجه الجواهري فكان يتجول بجيوب فارغة بعد احتفال القصر، لكن الوصي ونوري السعيد ارادا ان يعوضاه عما فقده وذلك بمنحه قطعة ارض بمساحة 3000 دونما في منطقة علي الغربي التابعة للواء العمارة)<sup>26</sup>.

ارادت السلطة الملكية من خلال هذا الدعم تحقيق عدة مآرب؛

1- الاذلال النفسي للجواهري وجعله يعلم بانهم الوحيدون القادرون على نجاته عند الشدائد.

2- ابعاد الجواهري من بغداد والفضاء السياسي والحزبي المشحون خلال فترة بداية الخمسينات (بعد انتفاضتي 1948 و1952) وقد اصبح الشاعر رمزا للرفض واحتجاجات الشارع البغدادي من خلال كتاباته وقصائده ومواقفه.

3- زرع اليأس داخل الاحزاب وجبهة المعارضة على الساحة العراقية وجعل الناس يفقدون الثقة بالجواهري (مصادقته) ومواقفه وكتاباته السياسية كمتقف. يقول المؤرخ عبدالله الجبوري في هذا الصدد؛ (تم تكريم الجواهري بمنحه قطعة ارض زراعية بمساحة اربعة الاف دونم عند الضفة اليمنى لنهر دجلة في قضاء (علي الغربي) التابع للواء الكوت، المنطقة التي تسمى بـ(كبسون) وقد

<sup>26</sup> الجواهري وانتفاضة 1952، كيف اعتقل واغلقت صحيفته.ذاكرة عراقية، العدد 2811، السنة العاشرة، 2016/12/26. ص 5.

استقطعت من اراضي (حنين ابو ريثة) رئيس عشيرة (بني لام). قامت وزارتا الداخلية والري بأصدار الاوامر الرسمية لتنفيذ القرار كما منحوه مضختي ماء لغرض الري<sup>27</sup>.

مساحة الارض الممنوحة قد لا تكون محل اهتمام لدى الباحثين في هذا الموضوع، بل قبول الجواهري بهذا العرض العجيب هو موضع الاهتمام لأن؛

1- كيف قبل بأبعاده عن المحيط السياسي والاجتماعي والثقافي في بغداد؟

2- سيرة حياة الجواهري من طفولته وشبابه حتى نضوجه كانت بعيدة كل البعد عن المجتمع الزراعي والعمل في الحقول، فالوصي ونوري السعيد قد اختارا له هذا النمط من الحياة الذي كان غريبا لشخص تربى في ظل المجتمع المدني وعالم الصحافة والثقافة، فكما تقول العرب (شتان بين هذا وذاك). لكن الجواهري قبل وبكل سهولة بذلك النمط الجديد من الحياة والعيش الذي يتسم بالخشونة والانهاك الجسدي في قرية نائية بعيدة عن المدينة !

ان حالة عدم الاستقرار وتغيير نمط حياة الشاعر باستمرار يمكن ان تفسر بانها من عوامل التوتر النفسي حيث كان يعيش في دوامة فكرية، فالبعض يفسرون حالته تلك بالنزعة الثورية لدى الجواهري كونه لم يرضى بنمط الحياة العادية بل كان دائما يبحث عن التغيير، لكنه يقول عن نفسه؛ (حين سئل الجواهري ما اذا كان ثائرا، فأجاب بيقين: انا اعتبر نفسي ثائرا بالطبيعة، ويا ليتني لم اكن ثائرا لأنني دفعت ثمنا غاليا، لم اعرف غير النحس من وراء مزاجي الثوري)<sup>28</sup>.

علي الغربي من الناحية التاريخية تابع للواء العمارة، يذكر عبدالرزاق الحسني في عام 1930؛ (بين الكوت والعمارة هناك مزاران مقدسان لدى الشيعة، ففي الجانب الايمن لنهر دجلة هناك مزار (علي) يقال بانه من احفاد موسى الكاظم وعند الجانب الايسر لدجلة يقع مزار (علي الشجري) من احفاد حسن ابن علي والمسافة بينهما 32 ميلا، اما الناس فبلغتهم الدارجة يطلقون عليه (علي

<sup>27</sup> يوسف المحمداوي، المدى في بيت ام عوف، جريدة المدى، العدد 26844،

2013/11/23. ص 13.

<sup>28</sup> الشعر، مجلة، العدد 38 السنة العاشرة، ربيع 1968 بيروت.

الشرجي). في عام 1281هـ للهجرة قام احد شيوخ (بني لام) ببناء قرية بقرب المزار الاول باسم (القلعة) لكن الناس اسموه بـ(علي الغربي) كونها تقع الى الجانب الغربي لعلي الشرجي. عدد سكان علي الغربي 2300 نسمة، على بعد 73 ميلا من العمارة بيوتها من الطين باستثناء بيت القائمقام ومدرسة الاميرية وفيها سوق مترد جدا. تقع جبال بشتكوه على بعد 11 ميلا وحقول نفط (دهلران) الايرانية على بعد 60 ميلا منها)<sup>29</sup>.

من الناحية الادارية كانت المنطقة جزءا من ولاية البصرة اثناء الحكم العثماني. بعد نهاية الحكم العثماني (في اواسط العشرينات قسمت الادارة البريطانية العراق الى 12 لواء وكانت العمارة احد تلك الالوية والذي كان يتكون من ثلاثة اقصية (مركز العمارة وقلعة صالح وعلي الغربي). في عام 1932 تم تشكيل ثلاث نواحي للعمارة من بينها قرية (كميت) والتي كانت ناحية منذ عام 1904 فألحقت بقضاء علي الغربي، اخيرا في الاربعينات تم الحاق ثلاث نواحي بعلي الغربي (شيخ سعد وكميت وعلي الشرقي). اثناء التغييرات الادارية في عام 1945 تم الحاق ناحية الكميت بمركز العمارة، سميت هذه الناحية بأسم (كميت بن زيد الاسدي) الذي كان شاعرا عربيا قديما وقبره موجود هنالك. قبيلة (البو دراج) تسكن المنطقة وما حولها)<sup>30</sup>.

يذكر المؤرخ الحسني تقليدا قديما عجيبا يمارسه سكان علي الغربي فيقول؛ (عند هذه الناحية هناك انعطافة في مسار نهر دجلة، ففي العام الذي لا يفيض النهر او يتأخر تجتمع فتيات البلدة فتقوم احداهن بتزيين نفسها اكثر من الاخريات، مرتدية ملابس زاهية ومن ثم يزفونها الى النهر بالهلاهل والاعاني ويرددن (يا شط هذه عروسك) فلا يعدن الا بعد ان يضعن ارجلهن في الماء. كذلك يقول بانهم ورثوا هذه العادة من المصريين القدماء لانني لم اشاهدها في العراق)<sup>31</sup>.

29 عبدالرزاق الحسني، موجز تاريخ البلدان العراقية- مطبعة النجاح، بغداد 1930، ص 113، 114.

30 حميد حسون العطيلي، الاقطاع في لواء العمارة، دار المدى، 2009، بغداد.

31 عبدالرزاق الحسني، موجز تاريخ البلدان العراقية- مطبعة النجاح، بغداد 1930، ص 114.



يتكون سكان منطقة الكوت والعمارة من العرب (الشيعة والسنة) والکرد والصابئة المندائيين حيث تتضمن طقوسهم الدينية في كل عام التعميد في مياه الشط اي يغطسون فيه، قد يكون ما ذكره الحسنى جزءا من تلك الطقوس لأن المصريين كانوا يضحون بفتاة او امرأة جميلة الى نهر النيل درءا للفيضان وللمحافظة على الارواح والمحاصيل. لقد نشرت صحيفة (المدى) تحقيقا صحفيا عن (الجواهري في علي الغربي) يتحدث عن ذهابه الى البلدة فيعجب بطبيعتها واجوائها فيمكث فيها اربع سنوات (1953- 1958) وهو الذي عرف عنه عدم الاستقرار في مكان واحد. في تلك الفترة كان الشعر الشعبي هو السائد. يؤجر الجواهري غرفة في فندق صغير يسمى (فندق محمود ملا حسن) فيستقر فيها، هناك يكون الصداقة مع شخصين فيقضون اكثر الاوقات معهما وهما (محمد علي العلاق) الشاعر المعروف في المنطقة والشاعر الشعبي (جاسم مجيد الخيون) عم الدكتور رشيد الخيون، الكاتب والصحفي في الوقت الحاضر. كان الجواهري يقضي النهار في حقله ويعود عند المساء. خلال تلك الفترة، يلاحظ هبوطا في مستوى نتاجاته الشعرية والثقافية فأشهر ما كتبه كانت قصيدة رائعة مليئة بالعواطف الجياشة كتبها لأمرأة تدعى (ام عوف) والتي تصبح فيما بعد احدى القصائد المشهورة للشاعر. القاص (عيد عون الروضان) الذي كان والده شرطيا في تلك الفترة، يروي عن ابيه حكاية هذه القصيدة فيقول؛ (تقيم ام عوف "اسمها الحقيقي زنوبة حواس زبون" وليمة فاخرة للجواهري وبعض اصدقائه. كانت الضيافة تعبيرا عن بساطة الناس في حينها اذ كانوا يعتقدون بان الجواهري شخص متنفذ في الدولة والمرأة ارادت من خلال الضيافة والوليمة ان تظهر كرمها. بعد الوليمة يعبر الجواهري عن شكره ويسألها فيما لو تبتغي امرا في المقابل، فتطلب ام عوف من الجواهري ان يتوسط لدى ضابط التجنيد في القضاء كي يعفو ابنها (عوف) من الخدمة العسكرية بأعتباره معيلا لأمه وزوجته فينجح الجواهري في تنفيذ الطلب ويتم اعفاء الابن)<sup>32</sup>.

---

<sup>32</sup> يوسف المحمداوي، المدى في بيت ام عوف، جريدة المدى، العدد 26844، 2013/11/23. ص 13.

لنعد الى القصيدة، ففي تلك الضيافة، يطلب الجواهري من الحضور ان ينظم كل واحد منهم صدرا من البيت الشعري فيكمل الآخر عجز البيت، على هذا المنوال ينظمون 109 بيتا من القصيدة منها؛

يا ام عوف عجيبات ليالينا  
يدفن شهد ابتسامة في مراشفنا  
عذبا بعلم دمغ في مآقينا  
يا ام عوف وما كنا صيارفه  
بالعهر ترجم او ترضى الشياطينا  
في كل يوم بلا وعي ولا سبب  
ينزلن ناسا على حكم ويملينا  
يا ام عوف وما يدريك ما خبأت  
لنا المقادير من عقبى ويدرينا  
اني وكيف سيرخي من اعنتنا  
تطوافنا ومتى تلقي مراسينا  
يا ام عوف بلوح الغيب موعنا  
هنا، وعندك اضيفا تلاقينا  
لم يبرح العام تلو العام يقذفنا  
في كل يوم بمومة ويرمينا  
زواحفنا نرتمي أنا...وأونة  
مصعدين بأجواء  
شواهينا

يا ام عوف بريئات جرائنا  
نستلهم الامر عفوا لا نخرجه  
كانت محاسننا شتى واعظمها  
كألمة ابتدع الانسان آلهة  
كانت، وأمنة العقبي مهاوينا  
من الفحاوى ولا ندرى المضامينا  
انا نخاف عليها من مساوينا  
للخير صيرها شر ثعابيننا  
في الصدر للشر  
ضحاعة الثغر بهتاننا وحاملة  
وللبؤس تنينا  
لم ألف احفل منها وهي موحشة  
حتى كأن الفجاج الغبر تفهمنا  
بالمؤنسات ولا ازهى مياديننا  
والمبهمات من الوادي تناغينا

فيما يتعلق بتأليف هذه القصيد هناك اختلاف بين ما نشرته (المدى) وما ذكره الناقد فوزي كريم في (من الغربية حتى وعي الغربية، ص 104) لكن يبدو بأن الرواية الاولى هي اقرب الى الصحة. على اية حال فإن القصيدة (المنشورة في الديوان، طبعة 1961، الجزء الاول، ص 19)، يقول فوزي كريم عنها؛ (الا تظن بان هذه القصيدة تمثل نجوى والتماسا في حضور ام عوف؟ الا تشعر بان ام عوف تمثل الانسان النزيه في ذلك الواقع حيث يلجأ اليه الشاعر؟ وام عوف، بطهارتها قد تكون الانسب للاستجابة له. أليس بيتها

المتواضع و خيمتها كما في ابياته الشعرية الطويلة يكون المكان الانسب لاحتواءه؟<sup>33</sup>.

في مكان آخر تذكر هذه القصيدة فوزي بقصائد اخرى للشاعر حول (الجنس في المجهول) لكن هذه القصيدة يلفها الحزن فأخفى مضمونها. (نفس المصدر، ص 107).

علما بأن الشاعر كان قد ترك زوجته واطفاله في بغداد، لكن اثناء تلك الفترة يقع في غرام فتاة فيطلب يدها، لكن رئيس العشيرة يرفض تزويجها ويقول له: انت ابن المدينة وهذه الفتاة لا يمكن ان تعيش معك اما الجواهري يقول بانه سيلبي كل ما يطلبون لكن شيخ العشيرة يجيبه قائلاً: لو اعطيننا وزنها ذهباً لما قبلنا بزواجك منها. بعد ذلك يتزوج من فتاة بعمر الثامنة عشر من قبيلة (البو دراج). يذكر فرات الابن البكر للجواهري بان اسم الفتاة كان (نعيمة) وبانها كانت من قبيلة البو دراج وقد خطبها في عام 1957.<sup>34</sup> يؤجر الجواهري بيتا في علي الغربي ويعيش معها. ذات يوم لما علمت زوجته الثانية أمنة والتي هي اخت مناهل زوجته الاولى وابنة عمه، بأمر زواج الجواهري، تسافر من بغداد بصحبة احدى اخوات الجواهري للتحقق من زواجه الثالث لكن بمساعدة الاصدقاء والاصحاب اخفوا عليهما الامر فعدت الى بغداد. الجواهري ظل مع زوجته هذه الى بعد انقلاب 1958/7/14، حتى عندما عاد الى بغداد كان معها، بعد ذلك طلقها دون ان ينجب منها. تلك المرأة اليوم تقضي حياتها وحيدة في بغداد.<sup>35</sup>

هذه تمثل جانبا من رؤية وموقف الشاعر تجاه المرأة. شخصا كان يعتبر رمزا للمعاصرة والتقدمية كيف كان يتعامل مع النساء مثل سلعة قابلة للبيع والشراء، كيف يتزوج فتاة في 18 من عمرها وهو في 58 من العمر ومن ثم بعد ان يشبع غرائزه منها وتنتفح امامه

<sup>33</sup> فوزي كريم، من الغربية حتى وعي الغربية، وزارة الاعلام، مديرية الثقافة العامة، مطبعة الجمهورية، 1972، بغداد. ص 105.

<sup>34</sup> حوار اجرته صحيفة الجمهورية البغدادية مع نجل الراحل الجواهري في الثمانينات، اعيد نشره في ذاكرة عراقية، العدد 2858، السنة العاشرة، 2013/8/1، الصفحة الاخيرة.

<sup>35</sup> يوسف المحمداوي، المدى في بيت ام عوف، جريدة المدى، العدد 26844، 2013/11/23. ص 13.

ابواب التمتع بأجواء بغداد يطلقها ويتركها. لم يكن للشاعر نشاط شعري او ادبي قابل للذكر في علي الغربي عدا قصيدة (أم عوف)، في حين كانت الصحافة البغدادية تنتقده وتوبخه بانه اخلى الساحة بأبعاد نفسه عن السياسة وشعر المقاومة.

في عام 1956 يتلقى دعوة من سوريا للمشاركة في اربعينية (عدنان المالكي). هناك يلقي قصيدة (خلفت غاشية الخنوع ورائي) في مديح ذلك الضابط المقتول، والذي قيل بانه قتل بتدبير عراقي. في دمشق يستغل الجواهري الخلافات والتوتر بين العراق وسوريا فيطلب اللجوء السياسي. يقضي عاما هناك واثناء تلك الفترة تكلفه وزارة الدفاع السورية باصدار مجلة (الجندي). بعد ان علم بانه قد تم رفض طلبه للجوء، يعود الى العراق عن طريق غير رسمي وبجواز سفر مزور. عند عودته يتم اعتقاله وبعد اجراء التحقيق معه يطلق سراحه بواسطة احد اقربائه في الحكومة فيلجأ الى حقوله ومزارعه في علي الغربي مرة اخرى<sup>36</sup>. تقول بعض المصادر بانه مباشرة بعد انقلاب 14 تموز عاد الشاعر الى بغدا تاركا تلك المرأة المسكينة واعمال الفلاحة، ولكن جريدة المدى قد نشرت في احد اعدادها صورة لنص كتاب بما يؤكد بقاء الجواهري في علي الغربي الى بعد شهر تشرين الثاني من ذلك العام. الكتاب عبارة عن طلب لتزويد كمية كبيرة من الديزل لمضخاته؛

شركة نفط خانقين المحدودة

المؤسسة في بريطانيا العظمى وكيالة عن الحكومة العراقية

الرقم 249 التاريخ 1958/11/4

من علي الغربي الى البصرة

الموضوع: دفتر تجهيز بالنسيئة (بالدين)

نشيركم الى امر التسليم المرقم ع. غ. بغداد 1958/10/25

المتضمن اعطاء السيد محمد مهدي الجواهري بكمية 21000

غالون من نفط الديزل بطريقة النسيئة، راجين التفضل بارسال دفتر

خاص باسمه لنتمكن من صرف المحتويات المدرجة اعلاه.

والتفضل بالملاحظة.

36 عباس غلام حسين نوري، عندما اصبح الشاعر الجواهري نائبا، ذاكرة عراقية، ملحق جريدة المدى، العدد 2801، ص 9، السنة العاشرة، 2013/5/20، بغداد.

الملاحظ علي حسون (نفس المصدر، ص13- 15).



## الجواهري في العهد الجمهوري

كان العهد الجمهوري بعد الانقلاب الدموي في 14 تموز عام 1958 يمثل مرحلة اخرى من عدم الاستقرار في حياة الجواهري. في البداية اختلط مع الهيجان والصخب الذين رافقا الانقلاب فبدأ نجمه يسطع واشتهرت شخصيته مع ذلك (المد الشيوعي) الذي طغى على شوارع بغداد والعراق. كونه عضوا في مجلس السلم العالمي الذي كان منظمة تابعة للاتحاد السوفيتي آنذاك، نقيب الصحفيين العراقيين، ورئيس اتحاد ادباء العراق، والعديد من المنظمات والنقابات المهنية والسياسية التي ظهرت في تلك الايام كما وان كتاباته في الصحف والمجلات كانت تثير الحماس وحرارة التصفيق والهتافات التي تنطلق بين الحين والآخر فتقاطع قصائده التي كان يلقيها للجمهور. اصبح (الزعيم الاوحد) محور الكثير من قصائده، بشكل مباشر كان او خلال المجاز والكناية. رغم ان الشاعر كان يتمتع بمكانة جيدة في وسط مجموعة من المثقفين والادباء والسياسيين الجدد بفضل قصائده الحماسية والشديدة في وجه السلطة خلال 1948-1952، كانت هناك عوامل اخرى ساهمت في سطوع نجمه فيصبح يلقب بـ(شاعر العرب الاكبر) برأي الكثير من شعراء وادباء تلك الايام. كان يسحر السامعين بنبرات صوته وطريقة القائه للقصائد وخاصة عندما يأتي على ذكر الاشخاص البارزين في مسيرة النضال والكفاح الوطني في العراق فيزداد عدد المجتمعين حوله. بتأييده لجبهة اليسار وقربه من قادة الحزب الشيوعي، فكان لذلك الحزب ومؤيديه دورا بارزا في الترويج للشاعر وتعزيز مكانته الادبية والسياسية، فأن العهد الجديد كان كفيلا بغسل الصفحات المشوهة والمرة من ماضيه وتظهره نقيا وصافيا كالحليب على الساحة السياسية والثقافية العراقية. فاننا لو قدرنا الشاعر من خلال نتاجاته وابداعاته الفنية فإنه يستحق كل ذلك، والا فإنه كان مثل السياب، لم ينعم الله عليهما بمنظر حسن وجمال بما يجذب قلوب النساء ويكونا محل اعجاب الرجال، فالناس كانوا معجبين بقصائدهم وفنهم، والا فلو نظرنا اليهما من زاوية مواقفهما المتذبذبة، فإنه لزم علينا ان نعتبر هذا العهد امتدادا لعهود سبقتة، حيث يمضي الجواهري مع الموجة السائدة ويسابر الواقع الجديد والشعر ليس الا المجذاب الذي يسير قاربه الذي استقر لفترة طويلة.

\*وانا واخلاقي كما علم الوري ام هم وفيهم سوءة اخلاق  
وانا الذي اعطى القوافي حقها من ناصعات في البيان رفاق

في تلك الفترة سمح له بأصدار جريدة (الرأي العام) ثانية كما حاول مع كل من (عبدالفتاح ابراهيم، عزيز شريف وناظم الزهاوي) تأسيس حزب سياسي، وذلك بعد صدور قانون الجمعيات من قبل الحكومة في عام 1960، فقدموا طلبا بشكل رسمي لتأسيس حزب بأسم (الحزب الجمهوري) لكن تم رفض الطلب<sup>37</sup>.

في هذا الصدد يذكر الأستاذ (مصطفى نريمان) عند حديثه عن رفيق حلمي (1898- 1960) بعد 1958/7/14؛ (في فترة ما كان الأستاذ رفيق حلمي على علاقة قريبة ب(البارتي) لكن بعد مدة قليلة ابتعد عنهم مستاء وقدم طلبا مع الدكتور صديق الاتروشي وعدد من الوطنيين العراقيين لتأسيس (الحزب الجمهوري) لكن الحكومة لم توافق على الطلب)<sup>38</sup>.

لم يستمر اختلاطه وانسجامه مع الوضع الجديد الى النهاية، فعبدالكريم قاسم (1914- 1963) لم يكن بالرجل الذي علق الشيوعيون والتقدميون عليه الآمال، والقوميون والبعثيون ايضا. في البلدان العربية حيث كان العسكر يسيطرون على مقاليد الحكم من خلال القوة والدبابات لم يقودوا الحكم نحو الاستقرار والديمقراطية اذ كانوا يعاملون شعوبهم مثل الجنود الذين تحت امرتهم في المعسكرات فأسسوا انظمة دكتاتورية قاسية وان قادة الانقلاب في العراق لم يخالفوا تلك القاعدة حيث بدأت السلطة الجديدة بأسكات اي صوت او نشاط مشكوك فيه. وقف الجواهري بوجه ذلك، فكان يكتب مقالات نقدية واحتجاجية في جريدته، حتى انه كتب مقالا شديد اللهجة حول حادثة قضاء (الميمونة) في لواء العمارة حيث هاجمت الشرطة الفلاحين المعترضين في ذلك القضاء وكان بعنوان (ماذا حدث في الميمونة؟) فيسال فيه عن الفرق بين هذه السلطة والتي سبقتها؟ فتم غلق صحيفته وحبسه لفترة.

37 جرجيس فتح الله، رجال و وقائع في الميزان، دار آراس، هولير 2001، ص142.  
38 مصطفى نريمان، مذكرات حياتي، دار الثقافة والنشر الكردية، دار الحرية للطباعة، بغداد 1994 ص 121.

فحكم قاسم كما ظهر منذ البداية، كسلطة عسكرية اتبعت سياسة الجزيرة والعصا في التعامل مع الشعب، بمعنى آخر، لم يكن بذلك النظام الثوري الديمقراطي والتقدمي الذي علفت الاحزاب والناس عليه الآمال ويبشرون به. يروي جرجيس فتح الله عن صبيحة يوم الانقلاب؛ (كلف (وصفي طاهر) بأعتقال نوري السعيد لكنه لم يتمكن من العثور عليه لانه كان قد هرب قبل ذلك، وعندما فتش منزله عثر على نسخة من ديوان الجواهري مهداة اليه من الشاعر بخط يده. سلم وصفي الديوان الى عبدالكريم قاسم فأحتفظ به الأخير عنده الى يوم تعكرت العلاقة بين الشاعر وقاسم، فحدث سجال بين صحيفة الجواهري (الرأي العام) وصحيفة قاسم (الثورة) الى حد قامت فيه جريدة (الثورة) بالتهديد بنشر وثيقة تدين بها الجواهري ولكن بشكل من الاشكال وفي مناسبة ما وقع الديوان بيد جرجيس فتح الله فتمنع نشر الوثيقة حتى جاء يوم سلم الديوان الى الجواهري خلال مناسبة في صالة (فندق بغداد)<sup>39</sup>.

هذا يدل على ان قاسم كان ومنذ اليوم الاول من انقلابه متربصا لمواجهة الآخرين في المستقبل من خلال جمع الدلائل واذلالهم وما الاحتفاظ بالديوان سوى اظهار جانب من ماهية هؤلاء العسكر الذين تسلموا الحكم. ففي عام 1961 غادر الجواهري البلد متوجها نحو لبنان ومن ثم الى جيكوسلوفاكيا<sup>40</sup> فبقي في عاصمتها (براك) لسبع سنوات وعاد الى العراق بعد انقلاب البعث في 1968 بناء على دعوة الانقلابيين فقدموا له كل الاحترام وأصبح مرة اخرى رئيس اتحاد الادباء مع راتب شهري قدره 150 دينار. نشر في عام 1969 ديوان (بريد العودة) وفي عام 1971 نشرت له وزارة الاعلام (ايها الارق) فكانت علاقته بقيادة البعث والحكومة جيدة وطيبة. كما بدأ يؤلف القصائد في مديح احمد حسن البكر (1913-1982) وانقلاب 17 و30 تموز:

\*سلمة ثورة وبورك عيد وتعالت جموعكم والحضور

<sup>39</sup> جرجيس فتح الله المحامي، محمد مهدي الجواهري على هامش ذكرياته، القدس العربي، جريدة، العدد 2883، ص 4، آب 1998.

<sup>40</sup> كان البلد انذاك يحكمه نظام شيوعي واحد لكن اليوم انقسم الى دولتين مستقلتين (الجيك - سلوفاكيا).



وتنتهي به؛  
\*وسلاما للقائد الأصيل البكر.

كما انه لم يستثنني محمد ابن احمد حسن البكر من المديح. في عام 1973 ترأس وفد ادباء العراق الى مؤتمر الادباء العرب في تونس. كان الشاعر في هذه الفترة نشطا وبارزا كما كان في اعقاب انقلاب قاسم و دائما في مقدمة التجمعات والندوات. نشر (سامي مهدي) على صفحته في الفيسبوك؛ (نظم الشاعر و وزير الثقافة آنذاك شفيق الكمالي مهرجان المرید في عام 1971، وهو الذي اطلق تلك التسمية على المهرجان، كان ذلك في النصف الاول من ذلك العام، وكان الجواهري يترأس ويشرف على المهرجان فشارك فيه كل من الشعراء البياتي؛ سعدي يوسف، احمد عبدالمعطي الحجازي، محمد الفيتوري، نزار القباني وسعيد عقل. فهؤلاء كانوا من الشعراء التقدميين من مناصري جبهة التحرر الوطني في تلك الفترة ولم تتوانى السلطة في دعم وانجاح المهرجان وتوزيع الهبات والهدايا على المشاركين).

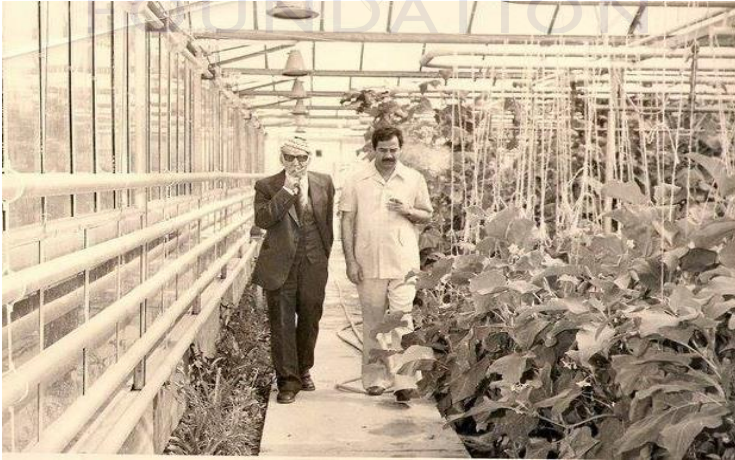
خلال متابعة التجارب الحياتية والابداعية ومواقف هؤلاء الذين ذكرهم سامي مهدي، نجد (ارث الماضي المتقل بالآلام والمكابدات وعقدة النقص وكذلك سلوكياته الشخصية او مواقفه السياسية، فالمعايير المتعلقة بمنجزه الابداعي وحدها غير كافية...وهو ما نجد ترجمة له في المحطات المختلفة لمسيرة الفيتوري منذ بداياته المبكرة وحتى سنواته الاخيرة)<sup>41</sup>.

اذا كان هذا الكلام صائبا بحق احد المشاركين، فإنه قد يسري على كل من ورد اسمه من بين الشعراء، وقد يكون هذا حكما قاسيا بحق الجواهري والشعراء من امثاله، لكن الحجة تكمن في انهم يمثلون النخبة من حيث الوعي والشعور بالآلام والظلم التي تمارسه السلطة بحق الشعب. كما ان هذا الحكم لا ينطبق على الافراد العاديين في المجتمع، فيمكن القول، بأن نتاجاتهم الابداعية والوطنية هي بمثابة افضل دفاع عنهم، لكن؛ (لو امعنا النظر في المجموعات اللاحقة للشاعر نجد ارتفاعا لمنسوب القصائد التي تحتفي بالهموم القومية

41 شوقي بزيع، محمد الفيتوري من الدفاع عن الضحايا الى التماهي مع الجلاذ، جريدة الشرق الاوسط، العدد 14750، 17 ابريل 2019، الاربعاء.

وحركات المقاومة في شتى ديار العرب، فإن ذلك لا يعني بالضرورة ارتفاعا موازيا في منسوب الالتحام بقضايا الامة ومعاناة شعوبها، بل هو نوع من (التبويض) الاخلاقي الرمزي لسواد التحالف مع الطغاة والانحياز الى خانة الجلادين). (المصدر السابق)

في تلك السنوات كان الظلم والدكتاتورية الحزبية والشخصية (المتمثل بشخص صدام حسين) يتوسع يوما بعد يوم وقد اصبح كذب ونفاق القادة مع الشعب ظاهرة عادية. رغم ان السلطة المتمثلة في شخص صدام حسين كانت تظهر علاقتها مع الجواهري بالجيدة، بأعتبره مظهرا من مظاهر الوطنية والتقدمية لدى الشعب، حتى ان صدام حسين كان يعتمد مرات كثيرة ان يلتقي بالشاعر وان تنشر الصور في الاعلام، لكن القلق الروحي لدى الشاعر ومواقفه تجاه السلطة غير العادلة كانت تدفعه باتجاه الفتور في العلاقة وخاصة بعد ان بدأ الحزب والحكومة بالابتعاد عن الاطراف السياسية داخل البلد و(الجبهة الوطنية والتقدمية) التي اقيمت مع الحزب الشيوعي (والتي ولدت بصورة غير طبيعية منذ البداية لان البعث كان يهدف من وراءها تثبيت دعائم سلطته ضد الكرد وثورته المشروعة)، فأهملوا تلك الجبهة وبدأوا بملاحقة ذلك الحزب. فالبعث باعتباره حزبا شموليا ومتفردا بالسلطة كان يقوده صدام، ففي هذا الجو من الاضطهاد غادر الشاعر العراق نهائيا في عام 1979 متوجها نحو سوريا.



هناك، كانت العلاقة بين الجواهري وعائلة الاسد متينة ومتجانسة لدرجة اقرب الى علاقة عائلية. فقبل ذلك وفي عام 1973 كان قد الف قصيدة في مديح حافظ الاسد (1930- 2000) بعنوان (دمشق جبهة المجد) ومنها؛

\*سلاما ايها الاسد سلمت ويسلم البلد

كما انشد قصيدة في ثناء باسل الاسد الابن والتي غنتها (ميادة الحناوي). خلال مرحلته الجديدة هذه خارج العراق، يبدأ الشاعر بالتجوال وزيارة ملوك ورؤساء الدول العربية واينما حل فكان يحمل في جيبه قصيدة جاهزة في مديح مضيفه المتنفذ، من الملك (محمد الخامس) المغربي الى (سلطان عويس) الاماراتي الذي بالمقابل كافأه بمبلغ مائة الف دولار. في بداية التسعينات يسافر الى المملكة العربية السعودية بصحبة عبالوهاب البياتي (1926- 1999) للمشاركة في مهرجان سنوي. هناك يلقي كل واحد منهما قصيدة بما يسعد ملك البلاد، ردا على ذلك قام صدام بسحب الجنسية العراقية منهما فينشُد الجواهري بالمقابل قائلاً؛

\*يا غادرا ان رمت تسألني اجيبك من انا

فأنا العربي سيف عزمه لا ما انتنى

وانا الأبياء وانا العراق وسهله والمنحنى

وانا البيان وانا البديع به ترونق ضادنا

**ثم يقول:**

من انت حتى تدعي وصلا فليانا لنا

او انت هاتك حرمة الشجر الكريم المجتنى

او انت من خان العهود لكي يدنسها الخنى

لولاك يا ابن الخيس ما حل الخراب بأرضنا

لولاك ما ذبحوا الولود من الوريد بروضنا

لولاك ما عبث الطغات بأرضنا وعرضنا

**كذلك يقول:**

او عرفت يا ابن الطينة السوداء يا ابن الشينا

انا وخيمتي علم يوطر درسنا

علم يحي كل ما قد مات في وجداننا

سل مضجعيك يا ابن الزنا؛ انت العراقي ام انا؟<sup>42</sup>

42 الساعدي، وكالة انباء براثا.

هذه القصيدة في هجاء صدام والتي تنسب الى الجواهري، كتب الكثير عنها في المواقع والشبكات الاجتماعية والصحف من قبل المختصين والاكاديميين واللغويين ومختصي الشعر والنحو والعارفين بشعر الجواهري، فبعضهم لا يبقى على شك بانها للجواهري في حين يرفض البعض ذلك بقوة. فالقصيدة عند تحليلها من الناحية النحوية وقواعد اللغة العربية مليئة بالاطعاء الواضحة التي هي بعيدة كل البعد عن الشاعر كونه كان ضليعا في اللغة العربية كما يتبين من بقية قصائده. كذلك هي ضعيفة من ناحية المضمون والمعاني وحتى في الوزن والعروض المتعلق بالاسلوب الشعري، كل هذا يجعلنا نعتقد بان شخصا او اشخاص اخرون نظموا بأسم الجواهري وهو لا علم له بذلك. لكن بعيدا عن التحليلات اللغوية والتفاصيل المتعلقة بصناعة الشعر، فإنه عند التعمق في المقارنة فإن الرأي الثاني يكون هو الاقرب الى الصواب، لا لشيء فقط لان:

الجواهري وبعد كل تلك السنين من عمره التي تعامل فيها مع رجال السلطة ومختلف الاشخاص ممن عرفهم او ممن جمعه بهم الزمان، لم يكن بتلك الدرجة من السذاجة وقلة التجربة بحيث لم يعرف شخصا كصدام ومدى عنفه ورد فعله تجاه معارضيه. فالشاعر كبقية المواطنين كان علم بما اقترفه صدام وحزبه من ارهاب واغتيالات بحق اقرب الناس لهم وبحق القادة والاشخاص المعارضين بدم بارد ودون واعز من ضمير. فالجواهري مثل الآخرين كان يعلم بأغتيال (عبدالرزاق النايف) في لندن و( فؤاد الركابي وعبدالخالق السامرائي) في السجن و (حردان التكريتي) في الكويت و (رشدي احمد بك) في اليمن الجنوبي و (عدنان الحمداني) في بغداد و (ناصر الحاني وصالح اليوسفي) داخل بيوتهما وعشرات اخرين ممن كانوا ينتقدون او يعارضون الحزب. كذلك فان محاولة اغتيال البارزاني الخالد خير دليل على نكث العهد والغدر بمن كان (شفهيا) يريد الاتفاق معهم. فليس من المعقول لو كان الشاعر صاحب هذه القصيدة ان يعيش يوما واحدا بهدوء فأن صداما، مما يعرف عنه، كان ذو مكر وبأس شديدين. ولم يكن الجواهري بذلك المراهق الطائش ان يلقي برقبته تحت سيف ذلك المستبد بسبب ابيات من الشعر.

في شهر كانون الاول من عام 1992 نظمت وزارة الثقافة في عاصمة المملكة الاردنية عمان حفلا ثقافيا حضره الملك الراحل حسين بن طلال وكان العراق آنذاك يئن تحت الحصار والشعب يعاني من شدة العوز والبؤس. كما انتشر العديد من الازمات والمشاكل الاقتصادية والاجتماعية (بسبب عواقب حربين دمويتين)، ففي تلك الظروف وفي ذلك الحفل قام الجواهري كشيخ منهك فوقف امام الملك ليلقي قصيدة من 24 بيتا بعنوان (يا سيدي اسعف فمي)؛

\*يا ابن الذين تنزلت بيوتهم  
 سور الكتاب، ورتلت ترتيلا  
 الحاملين من الامانة ثقلها  
 لا مصغرين، ولا اصاغر ميلا  
 والمطلعين من النهى قنديلا  
 والجامعين بيوتهم وقبورهم  
 شددت عروقك من كرائم هاشم  
 وحننت عليك من الجدود ذؤابة  
 هذه قبور بني ابيك ودورهم  
 ما كان حج الشافعين اليهم  
 حب الألي سكنوا الديار يشفهم  
 يا ابن النبي وللملوك رسالة  
 بيض نمين، خديجة وبتولا  
 رعت الحسين وجعفر اوعقلا  
 يملأن عرضا في الحجاز وطولا  
 في المشرقين طفالة وفضولا  
 فيعاودون ظلولها تقبيلا  
 من حقها بالعدل كان

رسولا

(لقى الشاعر القصيدة في مديح ملك الاردن في زمن كان العراقيون يعيشون في بؤس وفقر ومعاناة تحت حصار قاس فرض عليهم نتيجة لحماقات صدام وحزبه، حيث ان مئات الارامل كن يجلسن على ارضفة الشوارع ويمددن ايديهن وينادين (يا سيدي اطعم فمي) في حين حول الجواهري الحالة الى رائحة له بعنوان "يا سيدي اسعف فمي" ليملاً جيوبه<sup>43</sup>. في المقابل تم منحه (وسام الاستحقاق الاردني من الدرجة الاولى)، فهو لاء الشعراء (شعراء البلاط واتباع السلطة) لديهم الكثير من الذرائع لتبرير الاستجداء وتقبييل الايادي والتقلبات في مواقفهم السياسية والفكرية. لذا يمكن لمن هم على شاكلتهم في الوسط الثقافي اينما كانوا ان يأتوا بالف ذريعة وذريعة دفاعا عنهم ودون مقابل. (فإن توظيف تلك المقولة الثقافية السائدة بأن "اعذب

<sup>43</sup> موقع iraqhurr.org السبت، 9 تشرين الثاني 2013، الوقت 17:53.

الشعر اكذبه" ما هو الا تعبير عن مستوى فهم وثقافة اولئك الشعراء المخادعين الذين بدورهم ينتجون اناس مخادعين...ثقافة تذل تلك المرأة المعدومة وتثمن عاليا شاعرا من ذلك الطراز، وتطبل له بين الحين والآخر، في حين ان الاثنين يبسطان ايديهما في وجه المتنفذين مردين نفس العبارة، فهل هذا هو مقياس ذلك الطرح الثقافي؟ مقياس السائل الذي لا يعرف الاشباع)<sup>44</sup>. في ظروف كهذه عندما يبنتلي الشعب بالمتعجرفين الكذابين الذين يحيطون به، فأنا نتذكر الشاعر الروسي (نيكراسوف) عندما قال "كسرة خبز افضل لدي من كل قصائد بوشكين"<sup>45</sup>.

(اكثر الذين خصهم الجواهري بالمديح كانوا من الطغاة والقتلة ممن تلطخت ايديهم بقتل وتعذيب شعوبهم، وهذا حديث ذو شجون)<sup>46</sup>. فظاهرة القاء الشعر في مدح الطغاة في البلدان العربية منتشرة لدى الشعراء البارزين، كما تحدثنا عنها سابقا، حيث كانوا يتهافتون الى الاعياد والمناسبات والاحتفالات التي كان ينظمها صدام والاسد والنميري وعمر البشير والقذافي رغم انهم كانوا على دراية بظلم وجرائم الحكام الذين وصلوا الى الحكم على ظهر الديابات والمدرعات فتسلطوا على رقاب شعوبهم لكن هدايا المستبدين وموائدهم العامرة أنستهم الالأم ودموع ودماء الناس، انظر ماذا يقول الشاعر السوداني (محمد الفيتوري) في مديح القذافي؛

\*ها انت فوق صخر الموت تزدهر  
تصحو، وتصحو المرايا فيك والصور

كأنا جنت من كل العصور، وقد

كنت النبوءة في الاحلام من عبروا

يا حامل الوحدة الكبرى الى افق

راياته النجمتان؛ المجد والظفر

44 ماجد عزيز الحبيب، المديح في شعر الجواهري، موقع (الحوار المثمن).

45 نيكولاي نيكراسوف (1821- 1878) شاعر وكاتب وناقد. كانت جل قصائده عن الفلاحين البائسين في روسيا. اعتبره دوستويفسكي مثال بارزا لشعراء عصره.

46 المصدر السابق.

فهذا الشاعر هو نفسه الذي ذات يوم كتب قصيدة في مقتل القائد الشيوعي السوداني (عبدالخالق محجوب) فيخطب جعفر النميري قائلاً؛

\*لماذا يظن الطغاة الصغار

وتشحب الوانهم

ان موت المنازل موت القضية؟<sup>47</sup>

### الشعر كوسيلة للاستجداء والمديح

في بداية الحديث عن الجواهري عندما جئنا على ذكر المتنبي وابي علاء المعري كان الغرض بيان منزلة الشاعر بالنسبة لهذين الشعارين، من حيث المقدرة الشعرية، ولكن الذي يميزه عنهما هو ظاهرة المديح المبنتل الذي اصبح يمثل لطفة في ملامح شعره وحياته الخاصة، الثناء الزائد عن اللزوم في وصف هذا وذلك يؤدي به الى نوع من الاستجداء (الارتزاق) وعندما تتحول تلك الظاهرة الى ديدن الشعراء ويواصلونها، حينها يتحول الشاعر الى (شاعر البلاط) او من يعتبر من اتباع الجواهري، وهذا بالاعتماد على محطات حياة الشاعر التي تحدثنا عنها قبلاً.

عندما يصبح الشاعر شاكراً ومديناً لما حصل عليه من منح وهدايا لقاء اعماله الشعرية مدحا وثناء، فإنه لا محالة يلزم الصمت امام فساد السلطة حين يستوجب منه اتخاذ المواقف الجريئة ضدها والا فإنه يفقد المصادقية لدى محبي الشعر وتلك هي كبوة الشاعر، لكنه لا يفقد المهارة والقدرة في صنعة الشعر وقد يطورها لانها تمثل ادوات ومستلزمات المهنة. فالجواهري كان في المقدمة في ذلك الميدان بلا منافس.

مما يثير العجب، ان الشاعر في مسيرة حياته لم يكن مكتزثا بتلك المحطات، ولم يتوانى في مديح وثناء الاشخاص المتنفذين، فكلما دار الزمان وتغيرت الاحوال يدير معها متناسيا ما كتبه من المديح للاشخاص من قبل (كان شيئاً لم يكن) فيبدأ ينشد بحماس اكثر ولغة

47 شوقي بزيع، محمد الفيتوري من الدفاع عن الضحايا الى التماهي مع الجلاذ، جريدة الشرق الاوسط، العدد 14750، 17 ابريل 2019، الاربعاء.

افصح وبيان اروع! هذه الظاهرة كانت موجودة عند الشعراء العرب مع ظهور هذا النوع الادبي، فقد دفعت الظروف الاقتصادية والاجتماعية و السياسية و الدينية الشاعر الى اللجوء الى هذا الجانب من الشعر، فديوان الشعر العربي يزخر به منذ الجاهلية (والتي حسب قول طه حسين مشكوك فيه ومحل تساؤل) حتى ظهور الاسلام والعصرين الاموي والعباسي الى يومنا هذا ، من امرؤ القيس، زهير بن ابي سلمى، كعب، جرير، المتنبي، ابو تمام، ابن الرومي و...حتى (عبدالصبور، البياتي، محمود درويش، عبدالرزاق عبدالواحد، الفيتوري و...) مع اختلاف كل عصر عما سبقه بسبب التغييرات الحياتية والحضارية وتطور الاوضاع الاقتصادية والفكرية التي تترك أثرها على ظاهرة المديح والثناء من حيث الطريقة والاسلوب. في البداية تحدثنا عن الجواهري باعتباره يمثل متنبى عصره. فالمنزلة الشعرية الرفيعة والعظمة والمكانة الشخصية العالية لم تمنع المتنبي من الظهور بمظهر المستصغر الذي يبحث عن الجاه (فهو العظيم الذي ينتظر من كافور الاخشيدي ولاية ليكون عليها اشبه بالمحافظ او القائمقام فيقول في مجلسه؛

\*ابا المسك هل في الكأس فضل انا له؟

فأني اغني منذ دهر و انت تشرب 48

عندما نتحدث عن الظاهرة عند الشاعر (اي شاعر كان) يجب مراعاة الظروف والزمان التي عاشها ولا يصح ان نقيس الامور بمعايير اليوم لنحكم على الشاعر وشعره، لذا يجب ان نفهم الشاعر ايضا (فهم الشاعر بالدرجة الاولى يأتي من خلال العصر الذي عاش فيه ومن ثم فهم طبيعة المجتمع بشكل عام)<sup>49</sup>.

فكان عصر نضوج الجواهري عصرا مليئا بالازمات والاحداث للعراق والعراقيين، عصر الانتقال من ظلمات حكم استبدادي متخلف للعثمانيين الى العيش تحت نير محتل اوروبي يملك كل مقومات التقدم العصري فكان الناس يكافحون من اجل التكيف مع متطلبات الواقع الجديد. الجواهري، ذلك الشاب المتعلم المشحون بالامال

48 عارف الساعدي، الثقافي والسياسي نادرا ما اجتماعا في شخص واحد. الشرق الاوسط، العدد 15168، 2020/6/8.

49 شكيب كاظم، الجواهري في علي الغربي، ذاكرة عراقية، ملحق المدى، العدد 2710، السنة العاشرة، 2013/1/27. ص 19.



والاماني البراقة آنذلك، والذي كان يحمل افكارا مخالفة عما كانت الحوزة العلمية في كربلاء تحشو بها رأسه، فإنه يترك الحوزة متوجها الى بغداد. هناك حيث قبل ان يحصل على وظيفة في القصر الملكي كان يشعر بالهم وحالة من عدم الاستقرار فيسافر الى ايران ثم يعود، حتى في وظيفة كمعلم كان يشعر بالضجر، وهو الذي قال سابقا؛

\*لي في العراق عصابة لولا هم

ما كان محبوبا الي عراق.

في الستينات لما تنعم بحياة الترف في العراق فقد كتب؛

\*سهرت وطال شوقي للعراق

وهل يدنو بعيد بأشتياق؟

كل شخص ابن زمانه كما يقال، وما مر به الجواهري من افراح واتراح وتقلبات في حياته تركت اثرا في نفسه حالة من اللااستقرار، كان في ترحال دائم مثل المتنبي الذي رحل من الكوفة الى الشام وانطاكيا و حمص عند سيف الدولة ومن ثم الى مصر عند كافور الاخشيدي وبعد ذلك الى بغداد و ارجان في بلاد فارس واصفهان وشيراز ومن ثم عاد الى بغداد، اخيرا عندما كان ذاهبا من النعمانية الى دير عاقول قتل هناك. الجواهري مثل المتنبي، منذ اليوم الذي رحل فيه عن كربلاء الى يوم وفاته في دمشق، قضى عمره في الترحال والسفر بعيدا عن الوطن. فإنه قلما استقر عاما كاملا في مكان ما. في احد الابحاث الذي اجري عن الشاعر؛ فانه ترك العراق الى الخارج 28 مرة والتمس اللجوء ثلاث مرات لدى دول مختلفة وطرده من الوظيفة او نقل منها عشرات المرات<sup>50</sup>. لذلك قيل عنه (عاش الجواهري تناقضا مستمرا لم يكن له الا ان يجعله غريبا اينما حل، ناقما اينما رحل عبر البوادي والمدن)<sup>51</sup>. كانت لهذه الحالة بدرجة اساسية تأثيرا بالغا في شعره حيث بالاضافة الى تنوع مواضيعه وما عكسته من تناقضات في شخصيته ومواقفه فإن قصائده كانت تقطر عاطفة وحنينا مثال (نونيته) حين يقول؛

<sup>50</sup> فرحان اليحيى، ازمة المواطنة عند الجواهري، دار المدى، 2008 بغداد.

<sup>51</sup> جبرا ابراهيم جبرا، المتنبي وشعره، التناقض والحل، آفاق عربية، مجلة عدد 4، كانون الاول 1971 - بغداد، صفحة 28.

\*يا دجلة الخير ادري بالذي طفحت  
به مجاريك من فوق الى دون  
حييت سفحك عن بعد فحييني  
يا دجلة الخير، يا ام البساتين  
حييت سفحك ضمأنا الوذ به  
لوذ الحمائم بين الماء والطين.



## شاعرية الجواهري والمرأة

لا شك في أن الجواهري كان يخلق عالياً فيما يتعلق بالمال والمنصب وفي الطموح والرغبات لذلك كان غير مستقر في المديح وتعدد اغراضه الشعرية كذلك في التمتع بالنساء ففي اي مكان استقر كان يبحث عن نساء جميلات فيحصل عليهن. يمكن القول بأن اكثر قصائده كان من اجل تحقيق رغباته ومن بينها رغبته في النساء اي الجنس الآخر، كرمز للحب والحياة والديمومة. فلا غرابة في ذلك بما ان الاغلبية العظمى من الشعراء كانوا من نتاج تلك الرغبة والعشق فأنشدوا من اجلها (ايما يكون الانسان هناك الحب والغرام فينضج الشعر العاطفي، الغزل والوصف. فليس من العجب ان الغزل يمثل احد اهم فروع الشعر عند جميع الشعوب وفي كل زمان من امرؤ القيس الجاهلي الى يومنا هذا. في تاريخ الادب العربي يعتبر الغزل والعشق من اهم مواضيع الشعر العربي بما يعكس العاطفة والحب بين الرجل والمرأة، لذا لا بد، وفي كل الظروف، وبأي اسلوب كان ان تكشف تلك العاطفة والحب عن نفسها ومن بين تلك الاساليب الشعرية)<sup>52</sup>.

للحب عند الجواهري وجهان، والذي عبر عنهما بالشعر، وجه مثله بالغزل العذري الطاهر وآخر مثله بالمجون والشعر الفاضح او المكشوف مثلذا بجسد المرأة. مثال الوجه الاول من الحب هو القصيدة التي فيها في موت زوجته (مناهل) رغم انها قد تدخل في خانة الرثاء. فيما يتعلق بالوجه الثاني فإن الشاعر يعبر وبجراحة عن احساسه ورغباته الجنسية بوضوح متجاوزا جميع الحواجز الاجتماعية والقيم السائدة وحتى الدينية. فقد روي على لسان ابنه البكر وهو يقول (لو كان عندي جبل من الذهب لأنفقتة على الجمال)<sup>53</sup> فمن الواضح انه يقصد جمال المرأة. في بداية شبابه عندما كان ينعم بالمنصب والمال في القصر كان يقضي ليالي المتعة في ملاهي ونوادي بغداد ويجسدها في قصائده؛

52 الساعدي، وكالة انباء برانا.

53 حوار اجرتة صحيفة الجمهورية البغدادية مع نجل الراحل الجواهري في الثمانينات، اعيد نشره في ذاكرة عراقية، العدد 2858، السنة العاشرة، 2013/8/1، الصفحة الاخيرة.

\*انا ضد الجمهور في العيش والتفكير طرا، وضدهم في الدين كل ما في الحياة من متع العيش ومن لذة بها يزدهيني.

في اواخر العشرينات عندما كان في بحبوحة العيش في القصر يؤلف قصيدة في وصف جسد احدى النساء التي عرفها؛  
\*ليت شعري ما السر في ان بدت للعين جهرا اعضائك الحسنه  
واختفى عضوك الذي مازه الله عن كل ما لديك وزانه  
الذي نال حضوة حرم الانسان منها وخصت الانسانه  
وتمنى على الطبيعة شكلا هون خير ما يكون فكانه  
ومحلا خصبا فحل بواد انبت الله حوله ريحانه

بالاضافة الى قوة التعبير والمعاني في القصيدة، نلاحظ جرأة الشاعر في الوصف، في زمن كانت التقاليد والاعراف والدين تشكل عوائقا امام التعبير والرأي الحر، فإنه يعبر عن مشاعره بشكل فاضح بحيث يسبق حتى الشعراء من بعده بفراسخ منافسا ابا نؤاس وبشار بن برد واصحابهم. تظهر جرأته وصدقه بشكل اوضح عندما يرى في شكله غير الجميل عائقا امام الوصول الى امرأة حسناء لقضاء ليلة معها، معبرا عن ذلك بحزن وهو في اوج شبابه، كيف ان الوباء والمرض تركت التجاعيد على وجهه وما فعله الجدري بوجهه من تشوه، فيقول بكل صدق وشجاعة؛

\*لا تقيسي على ملامح وجهي وتقاطيعه جميع شؤوني  
انا لي في الحياة طبع رقيق يتنافى ولون وجهي الحزين  
قلبك اغتر معشر قرأوني من جبين مكلل بالغصون  
وفريق من وجنتين شحوبين وقد فانتت الجميع عيوني

كما يقول؛

اني لأسف ان يجور على خديك خد كله شعر  
وعلى اهاب منك ممثليء مرحا اهاب كله كدر  
هذا الحرير الفض ملمسه، حيف يخدش جنبه الوبر  
ضنك المنافذ لا مكان به لمسرة واليوم ينتشر  
لو لم تحليه على سعة من رحب صدرك كان ينفجر

قد يكون لموضوع قبح الشاعر (والتشوه في وجهه نتيجة لمرض الجذري) علاقة بالشعور بعقدة النقص في داخله، لذا وبحسب علماء النفس فإن الشاعر يحاول ان يملأ النقص او يعوضه بشيء آخر. ان نظرية العالم النفسي الفريد ادلر (1870-1937) تشير الى؛ لأي سبب كان فإن الشخص يشعر بالنقص في ذاته، في عقله او جسده، واقعا كان او وهما. كذلك بالنسبة لمصدر شعوره ان كان عن وعي او لاوعي، فإن الشعور يختلف بدرجات متفاوتة ويشكل دافعا للعمل من اجل تعويض النقص بأي شكل او اسلوب، ناجحا كان ام فاشلا، معقولا كان ام غير معقول. فالشعور بالنقص يخلق نوعا من السلوك والانفعال لدى الشخص يكون بالعكس عن ذلك الشعور. الذين يؤيدون هذه النظرية، يعتمدون عليها في تحليل سلوكيات وتصرفات الاشخاص والتي تظهر العكس مثل؛ يبدو الجبان شجاعا، الحاقد لطيفا ومحبا للخير، النذل والدليل متكبرا، البخيل سخيا وجوادا، او ان يكون متلهفا للسيطرة على الاخرين. باختصار فان عقدة الشعور بالنقص عند ادلر يشكل دافعا قويا وحضورا لما هو مكبوت في اللاشعور والذي قد لا يشعر به الا عندما يواجه موقفا يشعر حيالها بالفشل والعجز وكلما تكررت تلك المواقف وازداد شعوره بالفشل فانه يتوجه نحو المكبوت فيعبر عنه بشكل مناقض له تماما<sup>54</sup>. عند النظر الى محطات حياة الجواهري ونتاجاته الشعرية المتنوعة وعلاقاته الاجتماعية وسعيه الحثيث لتثبيت قدميه في الاوساط السياسية والسلطة، قد نصل الى القناعة بأنه لم يكن خاليا من عقدة الشعور بالنقص المستقر في اللاوعي عنده. كذلك عند تأمل صور الشاعر في شبابه الى اواخر السبعينات يظهر لنا بان ملامحه وشكله لم يكونا مقبولين من حيث الحسن، الا في اوج شيخوخته عندما غيرت السنين الكثير من ملامح وجهه، لذا نجده يزداد ميلا نحو النساء فينعكس ذلك على قصائده بشكل واضح وفاضح، كما يعتقد البعض بأنه سبق عصره (بداية العام 1949 عندما نشر الشاعر حسين مردان مجموعته الشعرية (قصائد عارية) قامت الحكومة بجمعها من الاسواق على وجه السرعة واتهمت صاحبها

---

<sup>54</sup> د. احمد عزت راجح، اصول علم النفس، الطبعة 13، دار المعارف بمصر، القاهرة 1979، ص 149.

بـ(تخريب افكار و وعي الشباب) فتمت محاكمته و عوقب على اثره<sup>55</sup>.

ان كتابته لهذا النوع من الشعر واغراضه الشعرية ساهمت في ان يتبوأ مكانا رفيعا في سدة الشعر العربي في العراق حيث كان الرصافي (1875- 1945) والزهاوي (1863- 1936) يتربعان على عرشه آنذاك. في عام 1928 نشر مجموعته الشعرية الاولى مع مقدمة، مهداة الى الملك فيصل الاول، والتي كانت تضم ثلاثة مواضيع شعرية؛ وطنية، اجتماعية، الوصف والمديح. وفي عام 1935 نشر مجموعته الثانية وكانت مهداة الى ابنه فرات، بعنوان "ديوان الجواهري" بغض النظر عن الاتجاه والتقنيات الشعرية التي اتبعها، ففي نهاية الثلاثينات وبداية الاربعينات قد وصل الى حد كان يعتبر احد الاعمدة الثلاث للشعر بجانب الزهاوي والرصافي "علما انه في الاربعينات كان اسم الزهاوي وشهرته في اضمحلال تدريجي ونجم الرصافي في خفوت، في حين كان الجواهري يتقدمهم بخلطة الشعرية جديدة" (المصدر السابق). يتحدث حسين مردان (1927- 1972) عن اليوم الذي تم فيه استقبال الجواهري في (مقهى الرشيد) عام 1949 قائلا؛ "وقد نهضنا لأستقباله بما يليق به بأعتبره الوريث الشرعي لكل ابداعات التراث الشعري منذ العصر الجاهلي الى يومنا ذاك" (المصدر السابق). وهذا يعني ان الجواهري من حيث تقنيات القصيدة ومضامينه الشعرية تماشيا مع شعراء القصيدة العمودية، وجيل الشباب في حينه، فقد كان يسبقهم بخطواته الجادة والا فان نازك الملائكة (1923- 2007) و بدر شاكر السياب (1926- 1964) من ابرز رواد ذلك النوع من الشعر في العراق.

حين يكتب الجواهري القصيدة عن التمتع بالمرأة والتلذذ بها، في الوقت نفسه يربط ذلك وبشكل عميق بمظاهر الفساد والتناحر التي كانت سائدة على الساحة السياسية المتمثلة بالاحزاب والطبقات السياسية وتلك الحكومة الفتية التي اسسها الانكليز في العراق قبل سنوات، فيقول في (سلمى على المسرح):

\*افتحي لي سلمى يديك يقبل يديك صب

ابعديني عن السياسة والعش والنصب

55 الساعدي، وكالة انباء براثا.

ولكي نحرق الجميع هلمي الى الحطب  
واذا لم يكن خذي بعضهم انهم خشب  
الى العيش ملهم، انا وحدي الى العطب؟  
انا وحدي فيهم ترجلت والكل قد ركب  
نهب الشعب كله فهنيئاً لمن نهب  
وهنيئاً لمن غزا وهنيئاً لمن سلب  
وهنيئاً لمن تنمر او خان او كذب  
ان كل الذي ترين من الجاه والرتب  
ومن النفخ بالزعامة والاسم واللقب  
واصطياد بحجة الوطن الجائع الحرب  
هو عقبي تغلب القوم، عاش الذي انقلب  
خسر الدرّة البطيء وفاز الذي حلب

قوة وتأثير القصيدة تكمن في ان ما يقوله الشاعر قد يكون معروفاً للجميع لكن الشاعر يكتسح جميع العوائق التي تقف امام ما يطرحه من موضوع معين، بذلك تبقى القصيدة حية رغم مرور الزمن وهذه القصيدة هي من بين تلك القصائد الحية اذ تبدو وكأنها كتبت في احتقار الحكام في وقتنا الحاضر حيث اصبحت السياسة والسياسيين مقرفين لدى شعوبهم مثل المخلوقات التي تعيش في المجاري والمرافق الصحية. فالشاعر يطرق باب بائعة الهوى فيدخل الى عالم (سلمى) كأنه لا يجد احداً غيرها جديراً بأن يشرح له همومه. في عام 1935 نشر مجموعته الشعرية ولم يتضمنها تلك القصيدة، اي اهملها، باعتبارها تمثل نزوة شبابية جنونية في مرحلة ما من حياته، لكن من حيث تصنيفها ضمن الأدب المكشوف والذي سبق جيل الاربعينات من الشعراء الشباب (قصائد حسين مردان و بلند الحيدري واصحابهم) فإنه يهرب من حالة القلق والاستقرار التي كانت تهيمن على نفسه وتفكيره فيلجأ الى امرأة في بيت للدعارة بالقرب من جامع الحيدر خانة مقابل مقهى حسن عجمي و مقهى الزهاوى ومجاور للسجن المركزي، هناك حيث تجتمع جميع تناقضات الحياة البغدادية، داخل غرفة في بيت قديم تقع في زقاق ضيق ومظلم في حيدر خانة وعلى سرير اشبه ب(سختيان)<sup>56</sup>،

56 جلد الماعز.

يتوجه الى تلك المرأة السمراء بعينيها البراقنتين والوشم الاخضر على  
ذقنها الممتليء الدور التي تثير احاسيس الشاعر. فمن خلال جسدها  
العاري و ابيات قصيدته (جريني) يمضي الى تعرية جميع المظاهر  
الكاذبة و المزيفة التي تسود المجتمع. يعمن النظر في عينيها  
السوداوين البراقنتين ويبدأ بالبوح عما في قلبه من معاناة وهو في قمة  
التمرد فيقول لها؛

\*جريني من قبل ان تزدريني  
اقرأيني منها ففيها مطوي  
فيهما رغبة تفيض وإخلاص  
فيهما شهوة تثور و عقل  
ساعة ثم انطوى عنك  
حيث لا رونق الصباح يحييني  
حيث لا دجلة يداعب جنبها  
متعيني قبل الممات فما يدريك  
اثنني لي انزل خفيفا على  
انا ضد الجمهور في العيش  
في الدين

واذا ما ذممتني فأهجريني  
النفس طرا، وكل سر دفين  
وشك مخامر لليقين  
خاذلي تارة وطورا معيني  
محمولا بكره لظلمة وسكون  
ولا الفجر باسماء يغريني  
ظلال النخيل والزيتون  
ما بعده وما يدريني  
صدرك عذبا كقطرة من معين  
والتفكير طرا، وضدهم

كل ما في الحياة من متع العيش  
ما اشد احتياجه الشاعر الحساس  
من لذة بها يزدهني  
وما الساعة من جنوني

فيما يتعلق بمجموعة عام 1935، يقول فوزي كريم:  
(هناك قصائد اخرى وضعها الشاعر تحت عنوان فيه من الطيش  
والغرور الشيء الكثير. ولعله اراد بـ(الادب المكشوف) ان يتلذذ  
بنشوة امام نرق الآخرين ولياقتم)<sup>57</sup>. ان عبارة "اراد ان يتلذذ.." خير  
تعبير عن تعويض حالة الشعور بالنقص مع الكشف عن الحقائق التي  
يعرفها الجميع ولكن يفقدون الى الجرأة لقولها.

يقول تولستوي (1828-1910) عن واجب الايدب والفنان الاصيل:  
عليهم ان يتحدثوا عن الاشياء التي من الممكن ان يعرفها الجميع لكن  
لا يجراون على البوح بها حتى مع انفسهم. ففي قصيدة (ليلة معها)  
يقول الجواهري وبكل وضوح؛

57 فوزي كريم، من الغربية حتى وعي الغربية، وزارة الاعلام، مديرية الثقافة العامة،  
مطبعة الجمهورية، 1972، بغداد، ص 78.



حوت الثياب وضمت الأزرق  
تصبوا له الانثى والذكر  
الجدوة الخرساء تستعر  
ان تستري ما ليس ينستر

\*انا كلينا شاعران بما  
ذكر وانثى تعرفين بما  
وبنا سواء لا حياء بنا  
فعلام تجتهدين مرعمة

لم يكن الجواهري بذلك النمط من الرجال ان يشفي غليله بمجرد تلبية رغباته الجنسية في امرأة ما والحصول على راتب ومكاسب مالية بل كان مشغول البال دائما تتزاحم الافكار والهواجس في رأسه، ففي قصيدة (قف بالمعرة) التي القاها في ذكرى ابي علاء المعري (كان الجواهري يقصد نفسه وليس المعري، فالاصح انه استخدم هواجس المعري ليعبر عن ذاته بما تحمله من قلق وغضب، متشبهًا بالمعري في اضطراباته النفسية وعالمه المظلم... ذات تبحث عن كل شيء، اي شيء كان؛

\*نعوا عليك وانت النور، فلسفة  
وحمولك وانت النار لاهبة  
سوداء، لا لذة تبغي ولا طربا  
وزر الذي لا يحسن الحب ملتبا

من خلال الجانب الضيق والمظلم للمعري، كان الجواهري ينتحب نفسه ويريد ان يفهمه الناس... فهل فهموه؟ ان الاحساس بالقلق وعدم الاستقرار لم تبديا عليه في فترة متأخرة من العمر نتيجة لتجارب حياته الماضية بل حتى في عز شبابه كان متشائما وينظر الى الحياة نظرة سوداوية ولم يستقر على حال. في عام 1932 يزور مدينة سامراء، قد يكون يقصد زيارة ضريح الامام عباس كأبي شخص شيعي، هناك يتأمل الآثار العباسية ويقول؛

ودعت شرخ صباي قبل رحيله  
ونفضت كفي من شباب مخلف  
وأرى الصبا عجلا يمر، وانني  
وشغلت بالي والممصيبة انني  
ياس تجاوز حده حتى لقد  
وبلدت حتى لا الذ بمفرح حذر انتكاسته وخوف عدوله  
ونصلت منه ولات حين نصوله  
ايراقه للعين مثل ذبوله  
ساعدت عاجله على تعجيله  
اجني فراغ العمر من مشغوله!  
امسيت اخشى الشر قبل حلوله

فهل هذه مشاعر انسان تجاه الحياة وهو في عز شبابه ام سوداوية شيخ هرم يائس؟ يتحدث الناقد والشاعر فوزي كريم (1945-2019) عن هذه القصيدة فيقول؛ (في قصيدة سامراء التي ألفها في

عز شبابه وهو واقف امام سامراء، يتعامل مع الرومانتيكية من جانبين، اولهما من زاوية النظر الى التاريخ والماضي وثانيهما من زاوية حياته الخاصة فيخلق ملحمة شعرية رقيقة في العبادة<sup>58</sup>. ملحمة عابد مخطيء يملأ قلبه الخوف والهم. من الواضح ان عبادته لا تخلو من الدعاء والرجاء والتي تنبع من نفس قلقة ومضطربة. تأمل القصيدة فتجدها مليئة بالقنوط والخوف وهموم الحياة والتشائم بحيث لا تجد فيها وميضاً من الامل. وهذا يعتبر خطأ فاصلاً بين الجواهري وشعراء الاربعينات (الجيل الجديد) وليس خطأ رافضاً حيث اصطف مع الشعراء الكلاسيك كليا. تحدثنا من قبل عن الاستقبال الحار الذي اظهره حسين مردان واصحابه للجواهري لكن (الشعراء الشباب) كانوا ينظرون اليه بشيء من الحذر. (بداية عام 1948 نشر بدر شاكر السياب (ازهار ذابلة) وعبد الوهاب البياتي (ملائكة الشيطان) و بلند الحيدري (خفقة طين) كذلك نشرت نازك الكلائكة (شضايا ورماد) فبدأت سماء الشعر القديم (الكلاسيك) تنير ببريق جديد مع هؤلاء فكانت هذه المجاميع الشعرية تستقبل من قبل القراء الشباب والمثقفين بحماس واندفاع كبيرين لكن عند المترجمين من اتباع الثالث الشعري، الزهاوي والرصافي والجواهري، كانت تستقبل بشيء من الحذر والامتناع<sup>59</sup>. بالامكان تقديم صورة اوضح عن ظهور الجيل الجديد ومذهبهم الشعري للقاريء حيث يتحدث كل من (السياب ونازك الملائكة) عن لحظة ذلك الظهور؛ (تجربتي الاولى مع ذلك كان في قصيدة (هل كان حيا) التي نشرتها ضمن مجموعتي (ازهار ذابلة) فكان هذا النمط من الوزن والموسيقا الشعرية مقبولاً لدى الكثير من الشعراء الشباب منهم المبدعة نازك الملائكة). (بدر شاكر السياب، مقدمة ديوان "اساطير"). {كانت بدايات ظهور الشعر الحر في العراق، في بغداد عام 1947، حيث اول قصيدة حرة الوزن كانت لي بعنوان (كوليرا) والتي نشرت في بيروت في شهر كانون الاول 1947 و وصلت الى بغداد، وفي النصف الثاني من الشهر نفسه نشر ديوان (ازهار ذابلة) للسياب في بغداد والذي تضمن قصيدة حرة على وزن الرمل}{نازك الملائكة،

58 فوزي كريم، من الغربية حتى وعي الغربية، وزارة الاعلام، مديرية الثقافة العامة، مطبعة الجمهورية، 1972، بغداد.ص 93.  
59 الساعدي، وكالة انباء برائنا، ص 20.

ديوان "شضايا ورماد"). من هنا بدأ الشعر الحر يزاحم الشعر العمودي اي الشعر التقليدي القديم المحكوم بالوزن والقافية والذي كان الجواهري واصحابه في الجبهة الاخيرة حيث استمر فيه بنفس عنيده وكان ذلك هو الخط الفاصل الذي اشرنا اليه انفا.  
من هذا المنطلق كان الجواهري يدرك جيدا المسافة التي تفصله عن ذلك الجيل الجديد من حيث الشكل وتقنيات الشعر. انهم كانوا مجموعة من الشباب المتحمسين الذين وقفوا مع معاناة وهموم و آلام الطبقات الفقيرة من شعبهم، فلا شك، أن اكثرهم كانوا يجدون انفسهم مع جبهة اليسار مما وسع المسافة بينهم وبين الجواهري بخلفيته الدينية وعلاقته بالبلاط الملكي وقصائده في المديح والثناء مما جعله محسوبا على المدافعين عن السلطة. فالهوة كانت واسعة بين الطرفين، اما التقرب الى ذلك الطرف، اي معارضي النظام، قلصت المسافة بينهم ونتاج عنه شيئا من التآلف، وهكذا مع مرور الزمن انتج الجيل الجديد عددا من الشعراء المتحمسين ممن رفضوا مبدأ الانسجام مع الاحوال والمهادنة مع السلطات المتعاقبة من ضمنهم الجواهري والزهاوي والرصافي، لننظر ماذا يقول شاعر مثل رشدي العامل (1943-1990)؛

\*يا وطني.... يا وطن الجائعين

والحب والنماء والكادحين

كل الدروب لم تزل تلتقي عندك

يا نبعنا من النائرين

عيوننا ترنو الى بوابة المحال

اعناقنا تخنقها الحبال

شفاهنا تتضرع بالسؤال...متى

متى سنزرع ليمونا وبرتقال

ونقطف الاعداق<sup>60</sup>

حتى نملاً السلال

فيضحك الاطفال

<sup>60</sup> اعداق، ج عذق، العنق اي النخلة بحملها.

ويقول (عبد الناصر البنا)؛  
\*حينما كنت صغيرا  
يا صغيرتي....  
كنت احلم ان اكون شاعرا  
ارتدي ثياب الشعر  
واخطو خطوة الشعراء  
ان ارفع رأسي عاليا  
واباري نجمة في السماء  
كنت اتوهم ....  
ان الشعراء انبياء  
وانهم يحرسون البدر من عبث النجوم  
وانهم ملوك الارض  
وملائكة السماء  
الآن رايت بعيني اكاذيبهم  
ورايت كبيرهم  
يعني لشياطين الارض.<sup>61</sup>

لم تكن اختلاف العلاقة بين الجاهري والجيل الجديد من حيث المواقف والمواضيع الشعرية فقط، بل من حيث الفنون والتقنيات الشعرية وخصائص الشعر العربي التقليدي ايضا، بالاضافة الى وحدة المضمون والمعنى كما في الشعر العمودي الموروث من عصر الجاهلية. لكن الجاهري لم يقف مكتوف الايدي مثل الزهاوي والرصافي بل بدا يخوض التجربة الجديدة (في حين كان يحافظ بأصرار على النمط القديم، اي الوزن والقافية، لكنه تجاوز ظاهرة وحدة المضمون او المعنى، اي ان يحمل البيت الواحد من القصيدة معنى مستقلا بحد ذاته يختلف عن بقية الابيات)<sup>62</sup>، مما يعني الانسجام مع تيار الشعر الحر (التفعيلة) كما ذكرنا سابقا. كان الجاهري يستخدم افكار و هواجس ابي علاء المعري للتعبير عن ذاته الفلقة كذلك في وحدة الموضوع في قصائده والذي يثير الانتباه اكثر (انه كان يقف بين شاعرين قديمين كبيرين هما المتنبي وابن

<sup>61</sup> موقع (رابطة الكتاب السوريين) 2019/10/28.

<sup>62</sup> جرجيس فتح الله، رجال و وقائع في الميزان، دار آراس، هولير 2001، ص143.

الرومي (علي بن العباس)، الاول معروف بقوة البيان في اظهار المعنى مع المهارة في الصياغة الشعرية وقدرة على اللغة والثاني يعرف بالفصاحة والسلاسة وقوة المعاني مع الدقة في اختيار الاسلوب (السهل الممتنع) بالاضافة الى معرفته الواسعة في فنون البيان ونفسه الطويل). (المصدر السابق). لكن من حيث الشكل والمضمون كان الجواهري اقرب الى المتنبي، رغم ان هناك رأي يقول (بان الجواهري لم يتفقد المتنبي ولو بقصيدة واحدة لكن بانفاعلاته وتمرده ومخاطراته كان يمثل المتنبي بصوت الجواهري مع اختلاف البعد التاريخي، هكذا اراد ان يظهر وفائه للمتنبي، شاعر التمرد والحرية)<sup>63</sup>.

مهما كانت الآراء والتوجهات فان الجواهري مثل اي من شعراء الجيل القديم او الجديد لم تخلقه الصدفة، بل مع ما كان يمتلكه من ملكة وموهبة شعرية قوية فانه استفاد كثيرا من اولئك الشعراء، حد التقليد، في التقنيات الشعرية (في الشكل والمضمون) واختيار مواضيع قصائده. كان يريد ان يهيمن على عرش الشعر العربي والعراقي وكان جديرا بذلك. فهو بحكم الخبرة والمهارة اللتان اتصف بهما في مجال صناعة الشعر (قدما وحديثا) بغض النظر عن اغراض الشعر، كان يعلم بان الشعر العمودي (الشطرين) قد اصبح جزءا من مكونات قصيدة التفعيلة الحرة وانه بتقطيع الشطر بحرفية عالية الى اجزاء فانه يتحول الى القصيدة الحرة لذا فان السير مع التيار ليس بذلك الامر الصعب.

ليس في مجال الشعر والشاعرية فقط، بل حتى في مجال النشاطات الادبية كان يجد نفسه في مواجهة تلك الاصوات الصاعدة التي بدأت تزاحمه. اصوات الشعراء الشباب من امثال البياتي و الحيدري والملائكة والسياب ومردان وسعدي يوسف ورشدي العامل و... الخ. فحسين مردان يروي شيئا بهذا الخصوص؛ (كنت اشعر بفتور علاقته معي خصوصا في نشاطات اتحاد الكتاب فقد استطاع ان يشطب اسمي من قائمة المرشحين للهيئة الادارية لاتحاد كتاب العراق مما اضطرني لتشكيل مجاميع واجنحة مختلفة داخل الاتحاد

---

63 فوزي كريم، من الغربية حتى وعي الغربية، وزارة الاعلام، مديرية الثقافة العامة، مطبعة الجمهورية، 1972، بغداد. ص 115.

لمواجهة جناح الجواهري- صلاح خالص. عندما دخلنا في حوار معهم، كان عبدالملك نوري ممثلنا، من أجل إجراء انتخابات حرة ونزيهة فانهم لم يحترموا وعودهم، واثناء المؤتمر بدأت بانتقادهم بشدة. اخيرا وبمساعدة اصدقائي حصلت على عضوية الهيئة الادارية<sup>64</sup>. وهذا بحد ذاته يبين بوضوح الخلاف والصراع الذي كان قائما بين الجواهري والشعراء والكتاب من الجيل الجديد. في ذلك العهد الجديد الذي اعقب الحكم الملكي، استغل الشاعر مكانته وشهرته الادبية والاجتماعية ليستفيد من جبهة اليسار حيث كرس قصائده وكتابات له لهم وحتى بعد انقلاب البعثيين في عام 1968 فإن مكانته ضمنت له الحماية والأمان، فكان متوقعا من الشاعر التواضع والبساطة وعدم التكبر (حين سئل الشاعر البحتري (206-284 هـ) ان كان هو افضل من ابي تمام فأجاب؛ ان هذا الحديث لا يجلب الخير له ولا يضر بأبي تمام)<sup>65</sup>. في مقابل هذا (في السبعينات لما سأل الدكتور علي الحلبي الجواهري لمجلة "الاذاعة والتلفزيون"؛ من بأعتقاده جدير ان يكون على قمة الشعر؟ اجابه الجواهري بأن لا قمة من بعده) فهذا التكبر والتفاخر غير المعقول لا يليق بشاعر يحمل لقب "شاعر العرب الاكبر" ولا يمكن الا ان يعتبر ديده منذ نشأته الاولى، لانه حتى وهو في السبعين من العمر كان على نفس طبيعته التي فناها في مجموعته الشعرية الاولى عام 1928 عندما يقول؛

\*وانا واخلاقي كما علم الوري  
ام هم وفيهم سواة الاخلاق  
وانا الذي اعطى القوافى حقها  
من ناصعات في البيان رفاق  
(ديوان 1928، ص 34)

اخيرا، في بلاد الغزيرة توفي الشاعر في 1997/7/27 في دمشق ووري الثرى هناك في مقبرة (السيدة زينب) الخاصة بالشيعة وقد كتب على شاهد قبره (يرقد هنا بعيدا عن دجلة الخير).

64 الساعدي، وكالة انباء برائنا، ص 20.

65 د.احمد حسن الزياد، تاريخ الادب العربي، دار النهضة، مصر-القاهرة 1916، ص 295.



## ملخص البحث

الذي تم طرحه، كان رحلة عابرة في حياة وشعر ومواقف وخصال رجل كان الشعر عنده وسيلة للعيش فمن خلاله يقع في دوامة الاحداث. انه تتبع لرغبات وطموح شاب في عهد مليء بالمتغيرات بعد الاحتلال الانكليزي للعراق فتجذبه تلك المتغيرات الى داخل مختلف الاوساط المؤثرة حسب اهواء ورغبات اولئك الرجال الذين، بفضل الظروف المستجدة، ظهروا على خشبة المسرح السياسي والاجتماعي في بغداد من خلال مسالك الخبث والفساد والتملق. وهو الذي بدأ بالشعر وسيلة كي يحصل على وظيفة معلم ومن ثم يلقيه القدر في البلاط الملكي، فيا ترى كم من طموحات وهواجس كانت تدور في ذهنه؟

لكن الاحداث لا تتوافق دائما مع ما يتمناه كل شخص، فكما اطاحت بالعديد من رجالات السياسة والمشاهير، كذلك وجد الجواهري نفسه وقد طرحته الاحداث خارج بحبوحة العيش داخل البلاط في حين كان يطمح بالصعود نحو الافضل. لذا يضطر الى العودة الى وظيفة المعلم في مدرسة ببغداد وهو مثقل بالهموم، فكان ذلك بداية ضجره ومعاناته الكثيرة التي انعكست في قصائده في تلك الفترة، لكن بما انه كان يحمل الكثير من الآمال والطموحات فلم يستسلم، رغم انه كان منزعجا وغازبا مما حوله وحتى من النهج والاسلوب الشعري اللذان اختارهما. في ديوانه الثاني الذي نشره عام 1935 نلاحظ بأي حال من الامتعاض يهديه لابنه البكر فرات؛ (الى من اخاف عليه من عدوى الوراثة، الى من ارجو ان اكون عيرة بالغة له تساعد على مقاومة كل ميل ادبي وتشجعه على شق طريق له في هذه الحياة الصاخبة من غير طريق الشعر.....الى فرات)<sup>66</sup>.

هذا الامتعاض الذي رافقه طوال حياته وكان مثقلا بالهموم نفسيا وفكريا، هو الذي كان يقوده الى الاعالي ويهبط به عبر منعطفات الايام واحداثها.

لكن لماذا لم يتخلى عن ذلك الامتعاض؟

---

66 الديوان 1935، ص 3.



كان الشاعر يعتقد بان قدره هو مع تلك الحياة، كشاعر مع الشعر، وان يختلط مع اولئك الذين يبتغون شعره وسيلة، مع الساسة ورجال الدولة الذين استفادوا من ابداعاته ونتاجاته لترقية مناصبهم واعلاء مكانتهم، بالمقابل كانوا كخلفاء الامويين والعباسيين (اعطوه خمسين الف درهم) يغدقون عليه بالهدايا. بعد ذلك رأينا كيف ترك الساسة ورجال السلطة والاحزاب متوجها نحو الفكر والحزب اليساري في مسيرة حياته، اذ كان عليه التوجه نحوهما حسب مقتضى الحال، فتوالت عليه المشاكل بعد ذلك وما لاقاه من اقصاء وتشرد.

باعقادي لو كان صدام يعطف عليه، بمنحه رتبة وزير، ما كان الجواهري يفكر مجددا بالرحيل والتشرد، لانه كما يقال؛ (الغريب ان الجواهري لم يتغير طموحه للسلطة، فمنذ ان كان في الثلاثينات كان غاضبا لأنه لم يستوزر، وحتى حين وصل الى الثمانينات كان غاضبا ايضا لانه لم يشمل بتوزيع الحصص، والاغرب انه كان منزعا من صفة الشاعر فقط، فهي لا تشبع غروره، لكنه بقي طامحا لان يكون له مستقبل سياسي.

يتحدث الدكتور محمد حسين الاعرجي عن رسالة كتبها الجواهري في عام 1980 الى احد اصدقائه من زعماء المعارضة العراقية، يقول فيها: (المصيبة يا حبيبي) هناك من لا يتذكرني الا عندما يحتاج ان اغنيه، كأنني لست شيئا غير ذلك، كما لو ان كل ذلك التاريخ وكل تلك الجولات والتضحيات لا تستحق اكثر من ان تسمى شعرا ويسمى صاحبها شاعرا، وعلى هذه المقاييس المضحكة المبكية معا كان الواقع المر يطبق علي حين تقسم الحصص، ولك ان تتذكر الشواهد عليها)<sup>67</sup>.

خلال فترة التشرد والابعاد، كانت صنعته القديمة، اي كتابة الشعر، تسعفه وتفيده فرغم شعوره بالحنين الى (دجلة الخير) لكنه استفاد بما يكفي من العطاءات والهدايا وهو بعيد عن الديار.

مع كل ما ذكرناه، يجب ان ننظر بعين الضمير وبعادلة الى الشاعر، ونقوم بقراءة موزونة له بين رغباته وتصرفاته كشاعر احتل مكانة بارزة من بين شعراء عصره وبين انجرافه نحو مستنقع السياسة في

---

67 عارف الساعدي، الثقافي والسياسي نادرا ما اجتمعا في شخص واحد. الشرق الاوسط، العدد 15168، 2020/6/8.

العراق وحتى في البلدان العربية. فقد كان مستمرا في ابداعه الشعري وفي الكتابة بأسلوبه المتميز مما جعل الشاعر وقصائده يتألقان على الدوام، بمعنى آخر، الشعر وشاعريته كانا يشفعان له في تغيير مواقفه وتحولاته كذلك فأن آماله الكبيرة كانت مبعثا لصبره الطويل. وكانت مراحل حياته المختلفة طبيعية وحتمية كما كان يود ان يعيشها. لقد عاش للحياة، للشعر، للجمال، للمرأة والمديح ورفض الظلم. كان يدعو الى ما يصفه بالعدالة الاجتماعية. لذا لا يمكننا فهم ومعرفة الجواهري دون فهم العناصر المكونة لشعره، وكانت ادوات الشعر عنده عبارة عن لغة فصيحة وعميقة واسلوب مقنع. اخيرا، ومن اجل كل هذه وافت المنية بعيدا عن دياره. هنا انتهت الصورة الشخصية للجواهري.

وأن ملكت عمر (الخضر) و امرأة سليمان

فما اقصر عمرك بالنسبة لأمالك الكثيرة

يا من كنت تجمع الدنيا والأخرة في خيالك

فيوم تموت، تكون قد خسرت الاثنتين

(الشاعر الكردي/ نالي)

#### المصادر

- 1- د.احمد حسن الزيات، تاريخ الادب العربي، دار النهضة، مصر- القاهرة 1916.
- 2- جبرا ابراهيم جبرا، المتنبي وشعره، التناقض والحل، آفاق عربية، مجلة عدد 4، كانون الاول 1971 بغداد.
- 3- جرجيس فتح الله المحامي، محمد مهدي الجواهري على هامش ذكرياته، القدس العربي، جريدة، العدد 2883، آب 1998.
- 4- صالح سليمان، اسرار غير معروفة في حياة الزهاوي، جريدة الاتحاد، 1988/2/28، اعاد نشره (ذاكرة عراقية) ملحق جريدة المدى، العدد 3012، 2014/2/20، بغداد.
- 5- عباس غلام حسين نوري، عندما اصبح الشاعر الجواهري نائبا، ذاكرة عراقية، ملحق جريدة المدى، العدد 2801، السنة العاشرة، 2013/5/20، بغداد.
- 6- جهاد فاضل، قصيدة المديح في شعر الجواهري، الرياض، جريدة، العدد 14321، 2007/9/19.

- 7- موقع [iraqhurr.org](http://iraqhurr.org) السبت، 9 تشرين الثاني 2013، الوقت 17:53.
- 8- ذاكرة عراقية، ملحق المدى، العدد 2517، 2015/12/7.
- 9- الجواهري وانتفاضة 1952، كيف اعتقل واغلقت صحيفته. ذاكرة عراقية، العدد 2811، السنة العاشرة، 2016/12/26.
- 10- يوسف المحمداوي، المدى في بيت ام عوف، جريدة المدى، العدد 26844، 2013/11/23.
- 11- حميد حسون العطيلي، الاقطاع في لواء العمارة، دار المدى، 2009، بغداد.
- 12- عبدالرزاق الحسني، موجز تاريخ البلدان العراقية- مطبعة النجاح، بغداد 1930.
- 13- شكيب كاظم، الجواهري في علي الغربي، ذاكرة عراقية، ملحق المدى، العدد 2710، السنة العاشرة، 2013/1/27.
- 14- حوار اجرته صحيفة الجمهورية البغدادية مع نجل الراحل الجواهري في الثمانينات، اعيد نشره في ذاكرة عراقية، العدد 2858، السنة العاشرة، 2013/8/1، الصفحة الاخيرة.
- 15- الساعدي، وكالة انباء براثا.
- 16- ماجد عزيز الحبيب، المديح في شعر الجواهري، موقع الحوار المتمدن.
- 17- روودار ، اسبوعية، العدد 539، 2019/1/21. هولير.
- 18- نهوشهفق، مجلة، العدد 22، كانون الثاني 2005. كركوك.
- 19- رواء علي الجواهري، العاهة تحدد مسار الحياة، الزمان، جريدة، العدد 2873، السنة العاشرة، 2007/16، 12.
- 20- حسين مردان، مقاهي بغداد الادبية، الف باء ، مجلة، العدد آذار 1969.
- 21- سليمان جبران، نقداً ادبية، الغزل احتجاجاً في غزل الجواهري.
- 22- علي حسين، من قطع رأس المعري؟ صنارات، ملحق المدى، العدد 2802، السنة العاشرة، الاربعاء 2013/5/22.
- 23- فوزي كريم، من الغربية حتى وعي الغربية، وزارة الاعلام، مديرية الثقافة العامة، مطبعة الجمهورية، 1972، بغداد.

- 24- فرحان اليحيى، ازمة المواطنة عند الجواهري، دار المدى، 2008 بغداد.
- 25- جرجيس فتح الله، رجال و وقائع في الميزان، دار آراس، هولير 2001.
- 26- د. احمد عزت راجح، اصول علم النفس، الطبعة 13، دار المعارف بمصر، القاهرة 1979.
- 27- شوقي بزيع، محمد الفيتوري من الدفاع عن الضحايا الى التماهي مع الجلاد، جريدة الشرق الاوسط، العدد 14750، 17 ابريل 2019، الاربعاء.
- 28- خليل عبدالله، فصل الجواهري عن الوظيفة، كوردستاني نوى، جريدة، العدد 7991، 2019/10/22، ص 6.
- 29- د. رشيد الخيون، البارزاني...مكان ام عشيرة؟ ميدل ايست اونلاين MEO.
- 30- الشعر، مجلة، العدد 38 السنة العاشرة، ربيع 1968 بيروت.
- 31- موقع (رابطة الكتاب السوريين)، 2019/10/28.
- 32- الشرق الاوسط، جريدة، العدد 15051، 12 فبراير 2020.
- شوقي بزيع؛ توفيق الصائغ منفيا قبل الموت منسيا بعده.
- 33- عارف الساعدي، الثقافي والسياسي نادرا ما اجتماعا في شخص واحد. الشرق الاوسط، العدد 15168، 2020/6/8.
- 34- هيمن، تجربتي الشعرية، ملحق جريدة (العراق) العدد 10، كانون الاول 1977. بغداد.
- 35- مصطفى نريمان، مذكرات حياتي، دار الثقافة والنشر الكردية، دار الحرية للطباعة، بغداد 1994.